دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان: من الآثار التربوية المثلى للإيمان بأسماء االله الحسنى
المصدر: رسالة التربية وعلم النفس -السعودية
المؤلف الرئيسي: صوفي، عبدالقادر بن محمد عطا
المجلد/العدد: ع 27
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 2006
الشهر: رمضان
الصفحات: 223 - 278
رقم MD: 16259
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: EduSearch
مواضيع: السلوك ، الأسماء والصفات ، الأسرة ، المجتمع، المدارس ، وسائل الإعلام ، العلماء المسلمون ، الحديث ، آيات القرآن ، التوحيد ، العبادات ، التربية الإسلامية
رابط: http://search.mandumah.com/Record/16259

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

من الآثار التربويَّة المثلى للإيمان بأسماء الله الحُسْنَى

د. عبدالقادر بن محمد عطا صوفي

بحث "من الآثار التربويَّة المثلى للإيمان بأسماء الله ﷻ الحسنى" يتحدَّث عن المضامين التربويَّة لأسماء الله، وإبرازِ آثارها في علاقة الإنسان مع ربِّه ﷻ، حين تدبُّره لمعانيها.

والباحث قد اعتمد في هذه الدراسة على المنهجِ التحليليّ الاستنباطيّ، وهو منهجٌ قائمٌ على تحليل معاني أسماء الله ﷻ، بالإضافة إلى محاولة استنباط بعض المضامين التربويَّة لها.

وحاول أن يجيب عن عددٍ من التساؤلات هي:

١. ما هي أسماء الله الحسنى؟ وكم عددها؟
٢. ما أهميَّة معرفة أسماء الله ﷻ الحسنى والإيمان بها؟
٣. كيف يُمكن تصنيف هذه الأسماء الحسنى تربويًّا؟
٤. ما المضامين التربويَّة لأسماء الله الحسنى؟

وقد استنبط الباحث مجموعة من المضامين التربويَّة توصَّل إليها من خلال تحليل أسماء الله ﷻ، منها:

١. إنَّ معرفةَ هذه الأسماء وتدبُّرَها سبيلٌ إلى توحيد الله ﷻ، بإفراده بالعبوديَّة والربوبيَّة، ووصفه بالصفات اللائقة بجلاله. وهي تُعين المسلم على أن يعيَ هدفه الأسمى في هذه الحياة؛ وهو تحقيق العبادة لله وحده.
٢. إنَّ تدبُّرَ هذه الأسماء،وفهمَ معانيها طريقٌ إلى محبَّة الله ﷻ وذكرِهِ وحمدِهِ وشكرِهِ، والسعيِ في نيل رضوانه.

٣. من هذه الأسماء ما يدفع متدبّرها إلى دعاء ربّه، والطلب منه، والاستعانة به، واللجوء إليه، والإقبال عليه.

٤. من شأن معرفةِ بعضِ أسماء الله أن يجعلَ العارفَ المتدبِّر لها واثقاً بربِّه، متوكّلاً عليه، مفوِّضاً أمورَه كلَّها إليه.

٥. إنّ من هذه الأسماء ما يدعو المتدبّر له إلى الخضوع لله ﷻ، والخوف منه وحده، وخشيته، والتذلُّل بين يديه، والتأدُّب معه . رغبةً ورهبةً، والمبادرة إلى امتثال الأمر واجتناب النهي.

٦. من شأن تدبُّر بعضِ الأسماء أن يحمل العبدَ على مراقبة تصرُّفاته ومعاملاته وعباداته، وسائرَ شؤون حياته، وأن يُتقن عَمَلَهُ، ويأخذ بالأسباب.

وقد وضَّح الباحث **كيف يُمكن توظيف هذه المضامين وتفعيل دورها تربويًّا**، ليستفيد منها النَّاس جميعًا: بأنَّها يُمكن أن تُفعَّلَ من خلال قنوات متعدِّدة في مجتمعنا الإسلاميّ.

١. **كالمنزل**: حيث يُمكن أن تُوظَّف هذه الآثار التربويَّة في تنمية الجانب الروحي لأفراده، من خلال الممارسات والتطبيقات اليوميَّة في حياتهم، ومن خلال أدائهم لأنواع العبادات المتعدِّدة الكثيرة؛ من فرائض، ونوافل، وتطوّع، وغير ذلك.

٢. **والمجتمع**: حيث يُمكن أن يُوظّف هذه الآثار التربويَّة في تنمية الجانب الروحي للأفراد، من خلال علاقاتهم الفرديَّة والجماعيَّة؛ من بيعٍ، وشراءٍ، وإجارةٍ، ونحو ذلك من المعاملات.

٣. **والمدرسة**: بإمكانها أن تُوظِّفَ هذه الآثار التربويَّة في تنمية الجانب الروحي للطُلاَّب بشتَّى الطرق والوسائل، من خلال الأنشطة الصفيَّة وغير الصفيَّة، وذلك بطرحها في موضوعات المسابقات، وأنشطة الإذاعة المدرسيَّة، والصحافة الحائطيَّة، ونحوها، لغرس مبدأ احترام هذه الأسماء وإنزالها منزلتها، والتأسِّي بها في الحياة اليوميَّة.

٤. ويُمكن للقائمين على **التعليم** أن يُدخلوا هذه الآثار التربويَّة في المناهج الدراسيَّة في مختلف المراحل التعليميَّة، من خلال تضمين مفردات الموادّ وموضوعاتها ما تشتمل عليه أسماء الله الحسنى من معان تربويَّة سامية، وما ينشأ عن تدبُّرها من آثار عظيمة في حياة المسلم.

٥. وكذا **وسائل الإعلام** التربويّ الذي يقوم على تبنِّي الهُدى، ورعاية الحقِّ؛ بإمكانه أن يُعرِّف النَّاس بربِّهم، وبأسمائه وصفاته. ونتيجةُ هذا التعريف معلومةٌ لدى الجميع، وأهمّها: تأصيل الفضيلة، واجتثاث الرذيلة.

واشتراك كلُّ هذه المؤسّسات التربويَّة في تفعيل دور هذه الآثار، يُعدُّ خطوة أولى في سبيل الإصلاح الحقيقيّ الذي يحتاج منَّا إلى جُهدٍ كبيرٍ، يُصاحبه شعورٌ بالمسؤوليَّة الملقاة على عاتقنا.

"THE EDUCATIONAL EFFECTS(BENEFITS) OF BELIEVING IN THE BEAUTIFUL NAMES OF ALLAH"

Dr. AbdAlQadir M. A. Soufi

This Study spoke about the educational (benefits) effects of believing in the Beautiful Names of Allah.

The student asked a few questions regarding the Beautiful Names of Allah. These were:

1. *What are the Beautiful Names of Allah? And how many are there?*
2. *Why is it important to know and believe in the Beautiful Names of Allah?*
3. *How can the Beautiful Names of Allah be classified for educational Purposes?*
4. *What are the educational (benefits) effects from Knowing This Names?*

The Student Learned that:

1. *Knowledge of these Names is the way to the unification (oneness) of Allah , and to worship him alone, as the Names describe.*
   (i.e. Al-wahid "The Unique", Al-Sabur "The Patient", Al-Quddus "The Holy", etc.)
2. *to understand a few Names of Allah help us to love and thank him , and gain his Pleasure..*
   (i.e. Al-Latif "The Subtle Mercy", Al-Wadud "The Loving", Al-Shahid "The Witness", Al-Muqit "The Fortifier", Al-Karim "The Generous", etc.)
3. *a few of these Names makes us Supplicate to Allah alone.*
   (i.e. Al-Raqib "The Watchful", Al-Sami "The All-Hearing", Al-Mujib "The Responder", etc.)
4. *Knowledge of a few of these Names help us to trust , rely and depend in Allah.*

(i.e. Al-Qayyum "The Self Subsisting", Al-Ghaniyy "The Truly Rich", Al-Hasib "The Reckoner", etc.)

5. *The understanding a few Names of Allah make us afraid , fearing Allah, and having full reverence of him.*
   (i.e. Al-Aziz "The Invincible", Al-Athim "The Sublime", Al-Qadir "The Decreer", etc.)
6. *knowledge of a few Names of Allah make us Sincere in guarding and keeping our jobs , aware of our intentions in our deeds, and observing every detail of our worship.*
   (i.e. Al-Sami "The All-Hearing", Al-Basir "The All-Seeing", Al-Thahir "The Outer", Al-Batin "The Inner", Al-Shahid "The Witness", etc.)

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاةُ والسلام على من لا نبيّ بعده؛ سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه، وبعد:

فموضوعُ (**الآثار التربويَّة لأسماء الله ﷻ الحسنى**) من الموضوعات المهمَّة، والعلمُ به من أشرف العلوم؛ لأنَّه يتحدَّث عن أسماء الله ﷻ، التي هي أحسنُ الأسماء وأكملُها، فليس في الأسماء أحسنُ منها، ولا يقوم غيرُها مقامَها، ولا يؤدِّي معناها.

وسيقتصر هذا البحث على بيان مضامينِ هذه الأسماء، وإبرازِ آثارها في علاقة الإنسان بربِّه ﷻ، حين تدبُّره لمعانيها؛ ذلك التدبُّر الذي يُنمِّي في الإنسان قِيَمَه الدينيَّةَ والخُلُقيَّةَ الأصيلةَ؛ من الشعور بالحاجة إلى الله ﷻ، واللّجوء إليه – سبحانه –، والنَّدم عند الخطيئة، ومحبّته جلّ وعلا، ومحبَّة ما يُحبّه، وغير ذلك.

وهو – أيضًا – يبحثُ فيما تتضمَّنه هذه الأسماء من معانٍ تربويَّة، تترك أثرَها الواضحَ في سلوكِ مَنْ تَدَبَّرَها؛ فتعملُ على إحياء قلبه، وتحقيق السرور والأمنِ له؛ لأنَّ القلوبَ لا تحيا إلا بمعرفةِ ربِّها ومعبودِها وفاطرِها بأسمائه وصفاته وأفعاله؛ فتنال بمعرفته النعيمَ، وتحظى باللذَةِ والسرورِ، وتحدوها الطمأنينة، ويُرافقها الأمان.

أهمية الدراسة:

تنطلق أهمية هذا البحث من كونه جديدًا في موضوعه؛ إذ لا أعلم أحدًا سبقني إلى دراسة المضامين التربويَّة لأسماء الله الحسنى، وآثارها

على علاقة الإنسان بربِّه ﷻ؛ تلك الآثارُ التي تُقوِّم سلوكَ الإنسان، وتُرشد مسيرته في هذه الحياة. لذلك كانت الكتابةُ فيه سدًّا لثغرةٍ في المكتبة الإسلاميّة العامرة.

منهج الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على **المنهجِ التحليليّ الاستنباطيّ**، وهو منهجٌ قائمٌ على تحليل معاني أسماء الله ﷻ كما في بعض كتب التفسير وغيرها من كتب الثقافة الإسلامية التي اهتمَّت بهذا الموضوع، بالإضافة إلى محاولة استنباط بعض المضامين التربويَّة لهذه الأسماء الحسنى.

تساؤلات الدراسة:

تحاول هذه الدراسة أن تُجيب عن عددٍ من التساؤلات هي:

١. ما هي أسماء الله الحسنى؟ وكم عددها؟
٢. ما أهميَّة معرفة أسماء الله ﷻ الحسنى والإيمان بها؟
٣. كيف يُمكن تصنيف هذه الأسماء الحسنى تربويًّا؟
٤. ما المضامين التربويَّة لأسماء الله الحسنى؟

ولنبدأ الإجابةَ عن هذه التساؤلات.

التساؤل الأول: ما هي أسماء الله الحسنى؟ وكم عددها؟

للإجابة عن هذا التساؤل ينبغي أن نبيِّن المقصود بأسماء الله الحُسنى. ولعلّ أنسب تعريفٍ للأسماء الحسنى، هو قولُ شيخ الإسلام ابن تيمية /

فيها: «الأسماء الحسنى المعروفة: هي التي يُدعَى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنَّة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها»[(١)].

والله ﷻ سمَّى نفسَه بأسماء كثيرة، جعلها أعلامًا على ذاته المقدَّسة، منها ما أنزلها في كتابه، ومنها ما علَّمها رسوله ﷺ، ومنها ما استأثر به في علم الغيب عنده.

ولعلماء المسلمين في التعريف بأسماء الله ﷻ وبمعانيها إسهامات متميِّزة؛ منها ما يهتمُّ بحشد أدلّة الأسماء من الكتاب والسنَّة، ومنها ما يُبرز معانيها، ومنها ما يربط بينها وبين الصفات.

عدد هذه الأسماء:

وليست هذه الأسماء محصورةً في تسعةٍ وتسعين، بل هي كثيرةٌ جدًّا، لا يُمكن عدُّها. يقول العلامة ابن القيِّم – رحمه الله –: «الأسماءُ الحسنى لا تدخلُ تحت حصرٍ، ولا تُحدُّ بعددٍ؛ فإنَّ لله تعالى أسماءً وصفاتٍ استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمُها مَلَكٌ مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسَلٌ؛ كما في الحديث الصحيح: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ»[(٢)]، فَجَعَلَ أسماءه ثلاثةَ أقسامٍ؛ قسم سمَّى به نفسَه، فأظهره لمن شاءَ

(١) ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام. **شرح العقيدة الأصفهانيَّة**، (د.ط)، بيروت: دار الكتب الإسلاميَّة، (د.ت)، ص ٥.

(٢) ابن حنبل: الإمام أحمد. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (د.ط)، بيروت: دار صادر، والمكتب الإسلامي، (د.ت)، ٣٩١/١، ٤٥٢، ح ٣٧١٣، ٤٣١٥. والحاكم النيسابوري: محمد بن عبدالله. **المستدرك على الصحيحين**، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلميَّة، (١٤١١هـ)، ٦٩٠/١.

من ملائكته أو غيرهم، ولم ينزل به كتابه. وقسمٌ أنزل به كتابَه، فتعرَّف به إلى عباده. وقسمٌ استأثرَ به في علم غيبِهِ، فلم يطّلع عليه أحدٌ من خلقِهِ. ولهذا قال: "استأثرتَ به"؛ أي انفردتَ بعلمه»[١].

ويقول الحافظ ابن كثير – رحمه الله –: «ثمَّ ليُعلَم أنَّ الأسماء الحسنى غيرُ منحصرةٍ في تسعةٍ وتسعين»[٢]، واستدلّ لذلك بقوله ﷺ: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ؛ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ..» الحديث. ففي قوله: «أو اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ»: دليلٌ على أنَّ أسماءه ﷻ أكثر من تسعةٍ وتسعين، وأنَّ له أسماء وصفاتٍ استأثر بها في علم الغيب عندَه، لا يعلمُها غيره[٣].

وليس مراده ﷺ من قوله: «إنَّ للّه تسعةً وتسعين اسمًا، مائةً إلا واحدًا، من أحصاها دَخَلَ الجنَّةَ»[٤]، أنَّه ﷻ ليس له إلا تسعةٌ وتسعون اسمًا، بل معناه: أنَّ من أحصى تسعةً وتسعين اسمًا من أسمائه دَخَلَ الجنَّة[٥]. فأسماءُ

---

(١) ابن قيم الجوزيَّة: محمَّد بن أبي بكر بن أيوب. **بدائع الفوائد**، (د.ط)، بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت)، ١/١٧١.

(٢) ابن كثير: إسماعيل بن كثير، أبو الفداء. **تفسير القرآن العظيم**، (د.ط)، القاهرة: دار إحياء الكتب العربيَّة، (د.ت)، ٢/٢٦٩.

(٣) ابن قيم الجوزيَّة: محمَّد بن أبي بكر بن أيوب. **الصَّواعق المرسلة على الجهميَّة والمعطّلة**، (ط١)، الرياض: دار العاصمة، (١٤٠٨هـ)، ٢/٢٧٧ – ٢٧٨.

(٤) البخاري: محمد بن إسماعيل. **صحيح الإمام البخاري**، (ط١)، تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة: المطبعة السلفيَّة، (١٤٠٠هـ)، ٤/٣٨٢، ح ٧٢٢٦.

(٥) ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام. **درء تعارض العقل والنقل**، (ط١)، الرياض: جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميَّة، (١٣٩٩هـ)، ٣/٣٣٢.

الله ﷻ كثيرةٌ لا تدخل تحت الحصر، ولا تُحدّ بعدد، ومنها ما لا يعلمه مَلَك مقرَّب ولا نبيّ مرسل.

التساؤل الثاني: ما أهميَّة معرفة أسماء الله الحسنى والإيمان بها؟

تنطلق أهمية معرفة أسماء الله الحسنى من خلال تكرّر ورود هذه الأسماء آلاف المرَّات في آيات الكتاب الكريم، وفي أحاديث السنَّة المطهَّرة. وهذا يعني أن الله سبحانه لم يُضمِّن آيات القرآنِ الكريمِ هذا الحشدَ الضخمَ من أسمائه المباركة، إلا لأنَّه أراد أن يلفِتَ انتباهنا إلى ضرورةِ معرفتها وأهميَّة ذلك؛ إذ أنَّ «تكرار أسماء الله الحسنى بهذا العدد الوفير في القرآن الكريم والسنَّة المشرَّفة لهو أقطعُ دليلٍ على بالغِ أهميَّة تعرُّف العبادِ عليها، ليدعوا اللهَ تعالى بها، وليقفوا على ما تتضمَّنه من صفات الله ﷻ، وليتعبَّدوا الله تعالى بها أحقّ ما تكون العبادة»[1].

كما أن رسولَنا الكريمَ ﷺ دعانا إلى تعلُّمِ أسماءِ الله ﷻ، وفَهْمِهَا، ودعاءِ اللهِ بها، في قوله ﷺ: «إنَّ للّه تسعةً وتسعين اسمًا، مائةً إلا واحدًا، من أحصاها دَخَلَ الجنَّةَ».

وهذا الإحصاء الذي أرادَه ﷺ في قوله: «مَنْ أحصاها»، هو قُطبُ السعادة، ومدارُ النَّجاةِ والفلاحِ، كما قال العلامة ابن القيِّم[2]؛ لأنَّ العلمَ بالله وأسمائه وصفاته أشرفُ العلوم وأجلُّها على الإطلاق، إذ شرفُ العلم من شرف المعلوم. وإحصاءُ أسماء الله ﷻ الحسنى، والعلمُ بها أصلٌ للعلم بكلِّ معلومٍ.

---

(١) نـدا: سعد. مفهوم الأسماء والصفات، بحث نشرته مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٤٧ – ٤٨، السنة: ١٢، (١٤٠٣هـ)، ص ص ٥٥ – ٨٤.

(٢) ابن قيم الجوزيَّة: **بدائع الفوائد**، مصدر سابق، ١/١٦٤.

يقول – رحمه الله – : «فالعلمُ بأسمائه ﷻ وإحصاؤها أصلٌ لسائر العلوم، فمن أحصى أسماءه – كما ينبغي للمخلوق – أحصى جميعَ العلومِ؛ إذ إحصاءُ أسمائه أصلٌ لإحصاءِ كُلِّ معلومٍ؛ لأنَّ المعلوماتِ هي من مقتضاها، ومرتبطةٌ بها، – وتأمَّل صدورَ الخلقِ والأمرِ عن علمه وحكمته تعالى – . ولهذا لا تجدُ فيها خللاً ولا تفاوتًا؛ لأنَّ الخللَ الواقعَ فيما يأمرُ به العبدُ أو يفعلُه إمَّا أن يكون لجهله به، أو لعدم حكمته. وأمَّا الربُّ تعالى: فهو العليمُ الحكيمُ، فلا يَلْحَقُ فِعْلَهُ ولا أمرَه خَلَلٌ ولا تفاوتٌ ولا تناقضٌ»[1].

كما أنَّ إحصاءَ الأسماء الحسنى لله تعالى: مراتب:

- إحداها: إحصاءُ ألفاظها وعدُّها.
- والثانية: فهمُ معانيها ومدلولها.
- والثالثة: دعاءُ الله ﷻ بها كما قال ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وهذا الدعاءُ مرتبتان؛ إحداهما: دعاءُ ثناءٍ وعبادةٍ، والثاني: دعاءُ طلبٍ ومسألة؛ فلا يُثنى عليه ﷻ إلا بأسمائه وصفاته العلى.

ومن هنا يُمكن القول: إنَّ العلمَ بأسماءِ الله ﷻ، ومعرفةَ معانيها، يُربِّي الإنسانَ المُسلمَ على الارتباط بالله تعالى، ويغرسُ في قَلْبِ العبدِ العارفِ خشيةً ورهبةً؛ فمَنْ تَعَرَّفَ على أسماء الله ﷻ، وتعلَّمها، وفهم مدلولاتها ومعانيها، وعَمِلَ بما فيها، أحدثت في نفسِه آثارًا؛ إذ «لكلِّ اسمٍ من أسمائه ﷻ أثرٌ من الآثار في الخلق والأمر، لا بُدَّ من ترتّبه عليه،

(١) المصدر نفسه، ١/١٦٣.

كترتُّب المرزوق والرزقِ على الرازق، وترتُّب المرحوم وأسباب الرحمةِ على الراحمِ، وترتُّب المرئيَّات والمسموعات على السميع البصير»[١].

وهذه المضامين التربوية تُعين من فَهِمَهَا وعَمِلَ بها على حُسن التعامل مع مقام الأُلوهيَّة، وعلى حُسن التعامل مع نفسه، وعلى حُسن التعامل مع الكون والأشياء التي تُحيط به، بشكلٍ لا تتأرجَح معه الصور، ولا تهتزّ القِيَم، ولا تتميَّع الموازين.

فلو أنَّ العبادَ علموا أسماءَ الله ﷻ الحسنى، وعرفوا معنى كلّ اسمٍ منها، وما يتضمّنه من المعاني السامية، وملؤوا بها قلوبهم، لظهرت آثارها جليَّة في نفوسهم، فاستغنوا بذلك عن التوجُّه إلى غير الله ﷻ، يستجدونه، ويتلمَّسون عنده قضاءَ ما لا يقوى على قضائه إلا هو ﷻ، ولأفردوه ﷻ باللُّجوء إليه، والاعتماد عليه، والتضرُّع إليه، والاستسلام والخضوع له وحدَه، وتفويض الأمور كلِّها إليه، فلم يشغلوا قلوبَهم بسواه، ولم يتعلَّقوا بغيره. ولظهر في سلوكهم وقيمهم آثار متعدّدة – في علاقتهم بربهم – نجمت عن تدبُّرهم لأسمائه ﷻ.

ولا يزال لهذه القِيَم وزنها في حياة أكثر النَّاس، وإن كانت قد غشيتها الغواشي عند بعضهم. فالوازع الأخلاقيّ الذي جعل آدم ﷺ بعد خطيئته يندَم ويتوب ويستغفر ربَّه قائلاً مع زوجه: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، هو الوازع الذي تمثَّل بأجلى صوره في خبرِ ابنِ آدم حين قال لأخيه: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ

(١) ابن قيم الجوزيَّة: محمَّد بن أبي بكر بن أيوب. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلميَّة، (د.ت)، ١/٢٧٨.

﴿إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِيْنَ﴾ [المائدة: ٢٨]، وتمثَّل بصورةٍ ما في ندمِ القاتلِ بعد دفنِ أخيه ﴿فَأَصْبَحَ من النَّادِمِيْنَ﴾ [المائدة: ٣١]. وهذا الوازعُ ما زال قائمًا في فطرةِ البشرِ وإن وطئت أقدامهم سطحَ القمر. لكنَّه لأسبابٍ كثيرةٍ علاه الصدأ.

ويوم تتحوَّل مضامين أسماء الله الحسنى إلى قِيَمٍ تربوية إيجابيةٍ تظهر على السلوك الفردي والجماعي، فبشِّر الأمَّةَ بالنَّصر من **النَّصير**، وبالغِنَى من **الغنيّ**، وبالخير كلِّه من **الوهَّاب**، **الكريم**، **الجواد**؛ لا سيّما إذا شاركت جميع المؤسَّسات التربويَّة في المجتمع (من بيتٍ، أو مدرسةٍ، أو مسجدٍ، أو وسائل إعلام، ونحوها)، في تحقيق مضامين هذه الأسماء التربويَّة في حياة الإنسان من خلال إسهامها جميعًا، كلٌّ وفق إمكاناته، وحسب طاقاته، بما تمتلكه من وسائل وطرائق مختلفة، فرديَّة كانت أو جماعيَّة.

ولا شكَّ أن تضافرَ هذه الجهود سيؤدِّي إلى تعرُّف واستيعاب شرائح المجتمع المختلفة لمضامين أسماء الله ﷻ التربويَّة، مِمَّا يُساعد على زيادة إيمانهم، وتقويته؛ إذ كلَّما ازداد العبد معرفةً بأسماء الله، ازداد إيمانه وقوي يقينه[1].

التساؤل الثالث: كيف يُمكن تصنيف هذه الأسماء تربويًّا؟

يُمكن تصنيف أسماء الله ﷻ إلى ستَّة أقسام، يندرج تحت كلّ قسمٍ منها أثرٌ تربويٌّ أو أكثر، تعمل جميعها على تحديد علاقة الإنسان بخالقه ﷻ. وفيما يأتي بيان تلك الأقسام ومضامينها التربوية:

---

(١) ابن سِعدي: عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي. **التوضيح والبيان لشجرة الإيمان**، (د.ط)، الرياض: مكتبة المعارف، (١٤٠٦هـ)، ص ٤١.

القسم الأول: أسماءٌ لها علاقة بتوحيد الله تعالى وإفراده ﷻ بالألوهية:

ويُمكن بيان ما في هذا القسم من مضامين تربوية من خلال تدبُر جملةٍ من أسماء الربّ ﷻ. منها: **الأحد**، و**الواحد**، وهما بمعنى الفرد الذي لم يزل وحدَه بلا شبيهٍ ولا قسيمٍ ولا شريكٍ[١].

وقد دلاَّ على تفرُّد الله ﷻ بالربوبيَّة، ووجوبِ إفراده بالعبادة، مع الاعتراف بكماله المطلق؛ إذ لا مثيل له ولا نظير. يقول الشيخ عبد الرحمن ابن سِعدي – رحمه الله – في معنى هذين الاسمين: **الواحد**، **الأحد**: «وهو الذي توحَّد بجميع الكمالات، بحيث لا يُشاركه فيها مشارك، ويجب على العبيد توحيده عقدًا وقولاً وعملاً، بأن يعترفوا بكماله المطلق، وتفرّده بالوحدانيَّة، ويُفردوه بأنواع العبادة»[٢].

وقال الإمام ابن جرير الطبري في تفسير قوله ﷻ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]: «فإنَّه خبرٌ منه تعالى ذكره أنَّه لا ربّ للعالمين غيرُه، ولا يستوجب على العبادِ العبادةَ سواه، وأنَّ كلّ ما سواه فهم خلقه، والواجب على جميعهم طاعته والانقياد لأمره، وترك عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة، وهجر الأوثان والأصنام؛ لأنّ جميعَ ذلك خَلْقُهُ»[٣].

(١) البيهقي: أحمد بن الحسين. **الاعتقاد والهداية**، (ط١)، بيروت: عالم الكتب، (١٤٠٣هـ)، ص ٢٦.

(٢) ابن سِعدي: عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان**، (د.ط)، الرياض: المؤسّسة السعيديَّة، (د.ت)، ٥/٦٢٠ – ٦٢١.

(٣) الطبري: محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل آي القرآن، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلميَّة، (١٤١٢هـ)، ٢/٦٤.

وإذا كان هذا هو معنى **الواحد**، و**الأحد**، فقد وَجَبَ على العبد المؤمن أن يعيَ هذا المعنى، وأن تقومَ تربيته على أساس إفراد الله ﷻ وحدَه بالعبادة، وألاّ يصرف شيئًا منها لغيره، فهو المعبود بحقٍّ وحدَه، وغيره لا يستحقّ العبادة. ووَجَبَ عليه كذلك ألاّ يُشبّهه ﷻ بشيءٍ من مخلوقاته؛ فالله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]. وقد صدَّق نفسَه، وشهد لها بالوحدانيَّة، وأثنى عليها بصفات الكمال، ونعوت الجمال، وهو **العليّ**، **الأعلى**، **المتعالي** عن أن يكون له مماثل في هذه الصفات؛ لأنَّه **سُبُّوحٌ**، **قُدُّوسٌ** مُنَزَّهٌ عن كلِّ سوءٍ ونقصٍ وعيبٍ(١)، **متكبِّرٌ** تكبَّر بربوبيّته عن صفات خلقه(٢)، فلا شيءَ مثله، **كبيرٌ** كبر عن أن يكون له مِثْلٌ، أو شريك(٣).

وكما أنَّه مُنَزَّهٌ عن النقائص في صفاته وأسمائه الحسنى، فهو أيضًا مُنَزَّهٌ عن النقص في أقواله وأفعاله؛ فهو **الخالقُ**، وما عداه مخلوقٌ له، وصفات مخلوقاته وأفعالُها تناسب نقصَها، وتليق بضعفِها. أمَّا **الخالقُ** سبحانه، فله الكمال المطلق في أوصافه وأفعاله. وثبوتُ الكمالِ له ينفي اتّصافه بالنقائص(٤).

---

(١) ابن قيِّم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب. **أسماء الله الحسنى**، (ط١)، دمشق: دار ابن كثير، ، وبيروت: دار الكلم الطيِّب، (١٤١٨هـ)، ص ١٠٣.

(٢) البيهقي: **الاعتقاد والهداية**، مصدر سابق، ص ٢١.

(٣) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد.**فتح القدير الجامع بين فنَي الرواية والدراية من علم التفسير**، (ط٢)، القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، (١٣٨٣هـ)، ٤/٤٨٤.

(٤) ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، (د.ط). السعودية: الرئاسة العامَّة لشئون الحرمين الشريفين، (د.ت)، ١٦/٩٧.

وليس معنى **العليّ**، و**الأعلى**، و**المتعالي** قاصرًا على إثبات العلوّ له بذاته ﷻ فحسب، بل هو عليٌّ أعلى متعالٍ بذاته، وبصفاته، وبأفعاله، لا مثيل له في ذلك.

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله[(١)]:

وهو **العليُّ** فكلُّ أنواعِ العلوِّ فثابتةٌ له بلا نُكران

وتدبُّر هذه الأسماء، يحملُ العبدَ على إفراد الله تعالى بالعبادة، وتنزيهه ﷻ عن المثيل والشريك؛ فلا مثيلَ له في أسمائه، ولا مثيلَ له في صفاته، ولا مثيلَ له في أفعاله؛ لأنَّه الصمد: «السيِّدُ الذي قد كَمُلَ سُؤدده، والشريفُ الذي قد كمل في شرفه، والعظيمُ الذي قد كمل في عظمته، والحليمُ الذي قد كمل في حلمه، والغنيُّ الذي قد كمل في غناه، والجبَّارُ الذي قد كمل في جبروته، والعلِيمُ الذي قد كمل في علمه، والحكيمُ الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد» – كما نُقِل عن حبر هذه الأمَّة؛ عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما –[(٢)].

وكلُّ صفاته ﷻ باقيةٌ له، لم تزل، ولا تزال، لا يطرأ عليها النَّقص ولا الآفات، كما هو شأن المخلوق، فسبحان **الواحد**، **الأحد**، **الصمد**، الذي تفرَّد بالوحدانيَّة، ذي العزَّة والجلال.

(١) ابن عيسى: أحمد بن إبراهيم بن عيسى. **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيِّم**، (ط٣)، بيروت: المكتب الإسلاميّ، (١٤٠٦هـ)، ٢/٢١٤.

(٢) الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ١٧/٢٢٠.

وفي هذا القسم مضمونٌ تربويّ يتمثَّل في تربية النفس البشريَّة على إفراد الله تعالى بالعبوديَّة، وربطها بالخالق المعبود ﷻ. وفي ذلك تحريرٌ لها من الأهواء والنزعات، وتحديدٌ للهدف أو الغاية من حياة الإنسان، وتربيته التربية الإسلاميَّة التي تسعى إلى تحقيق هدفها الغائيّ المتمثِّل في تحقيق معنى العبوديَّة الخالصة لله تعالى وحده لا شريك له، عملاً بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذريات: ٥٦]. وحينها لا يكون للشيطان سبيلٌ إلينا، ولا لأعوانه من شياطين الإنس مجال علينا. وهذا من شأنه أن يورثنا عزًّا وجاهًا في الحال، وجنَّةَ عدنٍ في المآل.

القسم الثاني: أسماء لها علاقة بمحبَّة الله ﷻ، وحمده وشكره:

ويُمكن بيان ما في هذا القسم من مضامين تربوية من خلال دراسة عددٍ من أسماء الله ﷻ، دراسةً تحملنا على محبَّة مولانا ﷻ وشكره. تلك المحبَّة التي تكون بين الله ﷻ وبين عبيده، والتي لا تُماثل المحبَّةَ التي تكون بين النَّاس بعضهم مع بعض؛ فبعضُ المحبّةِ البشريَّة قد يُمَلّ ويُسلى، وبعضها قد يُسقم ويُضني، وروابط بعضها قد ترث وتبلى. أمَّا محبَّة الله ﷻ فإنَّها باقية رابية زاكية.

وهذه المحبَّةُ – كما أسلفت – من المضامين التربويَّة التي تُدرَك بتدبُّر العبد لأسماء ربِّه ومولاه، والإيمان بها؛ **فالودودُ** من أسماء الله ﷻ، وهو المحبُّ – فعولٌ بمعنى فاعل – فالله ﷻ ذو محبَّةٍ ومغفرةٍ لمن أناب إليه وتاب من ذنوبه[1].

(١) الطبري: **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، مصدر سابق، ١٢/٥٢٩.

والودودُ هو المحبوب أيضًا – فعولٌ بمعنى مفعول – فالله مودودٌ يودُّه عبادُه ويُحبُّونه لكثرة إنعامه عليهم؛ فهو **الودود** بكثرة إحسانه، المستحقّ لأن يودّ، فيُعبد ويُحمد[1].

فالله ﷻ يُحِبُّ، ويُحَبُّ، كما قال جلّ وعلا عن المؤمنين: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: «فالله تعالى يُحِبّ الذين يُحبُّونه، فهو المستحقّ أن يكون هو المحبوب المألوه المعبود، وأن يكون غاية كلِّ حُبّ. كيف! وهو سبحانه الذي يحمد نفسَه، ويُثني على نفسِه، ويُحبُّ الحمدَ من خلقِهِ»[2].

وقال العلامة ابن القيِّم – رحمه الله – في بيان معنى اسمه **الودود**[3]:

وهو **الودود** يُحبُّهم ويُحبُّه أحبابُه، والفضلُ للمنَّانِ

فالمؤمنون يُحبُّونه ﷻ لذاته محبَّةً لا تُعادلها محبَّة، هي أشدُّ من حبِّهم لأنفسهم، ووالديهم، وأولادهم، والنَّاس أجمعين.

وهم يُحبُّونه لأنَّه الحميدُ الذي له من الصفات وأسباب الحمد ما يقتضي أن يكون محمودًا، وإن لم يحمده غيره، لأنَّه حميدٌ في نفسِه.

---

(١) الحمود: محمد بن حمد. **النَّهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، (ط١)، الكويت: مكتبة الإمام الذهبيّ، (١٤١٣هـ)، ١/٢٠٦.

(٢) ابن تيمية: **درء تعارض العقل والنقل**، مصدر سابق، ٤/١٥.

(٣) ابن عيسى: **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيِّم**، مصدر سابق، ٢/٢٣٠.

ولكنَّه ﷻ محمودٌ بكلِّ لسان، وعلى كلِّ حال ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ [الاسراء: ٤٤]؛ فهو يُحمَد في السَّرَّاء والضَّرَّاء، وفي الشدَّة والرَّخاء؛ لأنَّه حكيمٌ لا يجري في أفعاله الغلط، ولا يعترضه الخطأ[١]، مستحقٌّ للمحامد الكاملة، والأحقُّ من كلِّ محمودٍ بالحمد[٢]؛ استحقَّ الحمدَ بفعاله، وأوصافه، وأسمائه؛ فله من الأسماء أحسنها، ومن الأوصاف أكملها، وأفعاله دائرةٌ بين الفضل والعدل[٣]، فهو **قادرٌ**، **قديرٌ**، كامل القدرة، بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبَّرها، وبقدرته سوَّاها وأحكمها، وبقدرته يُحيي ويُميت. فكلُّ ما خلقه فهو إحسانٌ لعباده، ولهذا كان مستحقًّا للحمد على كلِّ حال[٤].

والعبدُ مدعوٌّ للتأمُّل في ملك ربِّه ﷻ ليرى قدرته ﷻ فيه ظاهرة، ويرى حقائق طلائع الآفاق قد بدت للنَّاس باهرة، ومن شأن هذا التأمُّل أن يُطلعه على آياتٍ قد كانت خافيةً عليه، ويعقب ذلك إيمانٌ يهدي للحقّ، ويأخذ بيده إلى طريق الرشد.

والله ﷻ يُحَبّ لأنَّه **اللطيف** بعباده؛ يلطف لهم من حيث لا يعلمون، ويُسبِّب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون، ويُوصِلُ إليهم أَرَبَهُم في رفقٍ،

---

(١) الخطَّابيّ: حمد بن محمَّد البستي. **شأن الدّعاء**، (ط١)، دمشق، بيروت: دار المأمون للتراث، (١٤٠٤هـ)، ص ٧٨.

(٢) ابن تيمية: **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، مصدر سابق، ٨٤/٦.

(٣) ابن سِعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان**، مرجع سابق، ٦٢٢/٥.

(٤) ابن تيمية: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، مصدر سابق، ٣١/٨.

ويسوق إليهم أرزاقهم وما يحتاجونه في معاشهم، ويُريد بهم الخير واليُسر، ويُقيِّض لهم أسبابَ الصَّلاح والبرِّ[١].

يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي – رحمه الله –: «**اللَّطيفُ** بعباده المؤمنين، الموصِلُ إليهم مصالحَهم بلطفه وإحسانه من طرقٍ لا يشعرون بها، فهو بمعنى **الخبير**، وبمعنى **الرؤوف**»[٢]. ومن كانت هذه صفاته، فهو مستحقّ لأن يُحَبّ.

وكيف لا يُحَبّ! وهو **البرّ** العطوفُ على عباده، المُحسن إليهم، المُصلح لأحوالهم في الدين والدنيا[٣]، الذي عمَّ ببرِّه جميعَ خلقه، فلم يبخَل عليهم برزقِه، فما من شخصٍ في الدنيا إلا ناله رزقه ﷻ، وفاض عليه إحسانه[٤]. يقول العلامة ابن القيِّم[٥]:

والبرُّ في أوصافِهِ سبحانه ... هو كثرةُ الخيراتِ والإحسانِ

ومن برِّه – سبحانه – بعبده: «سَتره عليه حال ارتكاب المعصية، مع كمال رؤيته له، ولو شاء لفضحه بين خلقه فحَذِرُوه، وهذا من كمال

---

(١) الحليمي: الحسين بن الحسن. **المنهاج في شعب الإيمان**، (ط١)، بيروت: دار الفكر، (١٣٩٩هـ)، ٢٠٢/١.

(٢) ابن سعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، مرجع سابق، ٦٢٥/٥.

(٣) الزَّجَّاج: إبراهيم بن السّري. **تفسير أسماء الله الحسنى**، (ط٤)، دمشق، بيروت: دار المأمون للتراث، (١٤٠٣هـ)، ص ٦١.

(٤) الخطّابيّ: **شأن الدّعاء**، مصدر سابق، ص ٩٠.

(٥) ابن عيسى: **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيِّم**، مصدر سابق، ٢٣٤/٢.

برِّه، ومن أسمائه البرّ، وهذا البرّ من سيده كان عن كمال غناه عنه، وكمال فقر العبد إليه»[١].

وهذا الفضل يُوجب على العبدِ محبّته ﷻ وشكره؛ فقد ستَر على عبدِه ولم يفضحه، مع كمال غناه عن عبده، وكمال فقر عبده إليه.

ويُحَبُّ ﷻ لأنَّه **المقيت** الذي خَلَقَ الأقواتَ، وأوصلها إلى مخلوقاته؛ صغيرهم وكبيرهم، قويِّهم وضعيفهم، غنيِّهم وفقيرهم، فأعطى كلَّ إنسان وحيوانٍ قوتَه[٢] على مرِّ الأوقات شيئًا بعد شيءٍ، وأمدَّهم في كلِّ وقتٍ بما يكون قوامًا لهم، فـ ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

يقول الشيخ ابن سعدي: «**المقيت**: الذي أوصل إلى كلِّ موجودٍ ما به يقتات، وأوصل إليها أرزاقها، وصرَّفها كيف يشاء بحكمته»[٣].

فليس من مخلوقٍ إلا وقد أسبغ الله عليه من النّعم الحسيَّة والمعنويَّة ما يفوق الحدّ، ولا يبلغه العدّ؛ ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]. فآلاؤه ﷻ متوالية، ومِنَنه ﷻ متتابعة، فسبحانه من إلهٍ **حميدٍ**، **ودود**، يشكره عباده، ويُحبّونه، لأنَّه **الكريم**، **الأكرم** الذي يُنعم على عبيده لا لعوض، ويتفضَّل على خلقه بغير سبب[٤]، عمَّ عطاؤه المحتاجين

---

(١) ابن قيِّم الجوزيَّة: محمَّد بن أبي بكر بن أيوب. **مدارج السالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلميَّة، (د.ت)، ١/٢٢٧.

(٢) القرطبي: محمَّد بن أحمد الأنصاريّ. **الجامع لأحكام القرآن**، (ط٥)، بيروت: دار الكتب العلميَّة، (١٤١٧هـ)، ٥/١٩١.

(٣) ابن سِعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان**، مرجع سابق، ٥/٦٢٥.

(٤) ابن قيِّم الجوزية: **أسماء الله الحسنى**، مصدر سابق، ص ٢٣٥.

وغيرَهم، وأعطى السائلين – قبل السؤال – فوق حاجتهم؛ فهو أكرم الأكرمين، لا يُساويه في كرمه كريم، ولا يُعادله في إحسانه محسنٌ، وكلُّ إحسانٍ ينقطع إلا إحسانُه، فإنَّه دائمٌ متّصلٌ في الدنيا والآخرة[1].

ومن كرمه ﷻ: قبول أعذار عباده بمنِّه وجوده، وهذا القبول يُوجب على العبد «اشتغالاً بذكره ﷻ وشكره، ومحبَّةً أُخرى لم تكن حاصلةً له قبل ذلك؛ فإنَّ محبَّتَك لمن شَكَرَكَ على إحسانك وجازاك به، ثمّ غَفَرَ لك إساءتك ولم يؤاخِذْك بها، أضعافُ محبّتك على شكر الإحسان وحدَه»[2]، فسبحانه من **كريم**، **أكرم**.

القسم الثالث: أسماء لها علاقة بدعائه ﷻ، والطلب منه:

ويُمكن بيان هذه المضامين التربوية في هذا القسم من خلال تدبُر جملةٍ من أسماء الربّ ﷻ التي حثَّ مولانا ﷻ على دعائه والطلب منه من خلالها في آياتٍ كثيرةٍ، ووعدَهم بالإجابة ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. ووعدُهُ ﷻ الحقُّ، وما يُبَدَّلُ القولُ لديه، ولا يُخلف الميعاد.

وهذا الدعاء من عبادته ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]؛ أي ذليلين صاغرين. وهذا وعيدٌ شديدٌ لمن استكبر عن دعاء الله ﷻ؛ حيث توعَّد من تَرَكَ طلبَ الخير منه، واستدفاعَ الشرّ به بهذا الوعيد البالغ. فما على العباد إلا دعاء الله، والطلب منه، والاستعانة والاستعاذة به، لأنَّه الذي أرشدنا إلى ذلك، وكفل لنا الإجابة.

---

(١) الخطّابيّ: **شأن الدّعاء**، مصدر سابق، ص ١٠٣.

(٢) ابن قيِّم الجوزيَّة: **مدارج السالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**، مصدر سابق، ٢٢٨/١.

ولِمَ لا يطلبون منه – سبحانه – وهو **القريب** من عبادِه، ليس ببعيدٍ عنهم[١]، يسمع دعاءهم، فهو **السميع**، ويُبصر أحوالهم، فهو **البصير**. وهو **المجيب**؛ يُجيب دعوة الداعين منهم إجابةً عامَّةً مهما كانوا، وأين كانوا، وعلى أيّ حالٍ كانوا، كما وعدهم ـ بهذا الوعد المطلق: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وهو – أيضاً – **مجيب** للمضطرين ومن انقطع رجاؤهم من المخلوقين، وقَوِيَ تعلُّقهم به طمعًا ورجاءً وخوفًا[٢]: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢].

وقُربه ﷻ من عباده نوعان: قربٌ من كلِّ أحدٍ بعلمه وخبرته، ومراقبته ومشاهدته، وإحاطته، فهذا هو القرب العامّ. وقربٌ خاصّ من عابديه وسائليه ومحبّيه، تُعْلَم آثارُه من لطفه بهم، وعنايته بهم، وتوفيقه وتسديده لهم، وإجابة دعائهم.

وهذا النوع هو المراد هنا، وإليه أشار ابن القيم بقوله[٣]:

وهو **القريب**، وقربُه المختصّ بـ ـالداعي وعابده على الإيمان

---

(١) الزَّجَّاجي: عبدالرحمن بن إسحاق. **اشتقاق أسماء الله**، (ط٢)، بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٤٠٦هـ)، ص ١٤٦.

(٢) ابن سعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان**، مرجع سابق، ٥/٦٣٠.

(٣) ابن عيسى: **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيِّم**، مصدر سابق، ٢/٢٢٩.

وحين رَفَعَ أصحابُ رسول الله ﷺ أصواتهم بالتكبير، قال لهم معلِّم النَّاسِ الخيرَ ﷺ: «ارْبَعُوا على أنفسكم، فإنَّكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا»[١].

فالعبد يدعوه ﷻ، ويطلب منه، ويسأله، ويستعينه، ويعوذ به، ويلجأ إليه. ولِمَ لا يفعل ذلك! والله ﷻ هو **الحيّ** الذي لا يموت، ولا يفنى ولا يبيد[٢]، له الحياة الدائمة، والبقاء الذي لا أوَّلَ له بحَدّ، ولا آخر له بأمَد[٣]، لم تحدُث له الحياة بعد موت، ولا يعترضه الموت بعد الحياة[٤]؛ يُجيب دعاء من دعاه، ويسمع مناجاة من ناجاه، ويُعطي من قصده طلبته قبل السؤال.

فما على العبدِ إلا أن يقصدَه ويقفَ ببابه، وليعلمْ أنَّه لا يحتاج – في ذلك – إلى واسطة، ولن يجد حارسًا يمنعه، ولا حاجبًا يدفعه، إن رام المثول للرجاء والإنابة. فقُربُه ﷻ إلى عباده بعلمه أقربُ من أنفسهم، فعليهم أن لا يجعلوا بينه وبينهم حجابًا.

القسم الرابع: أسماء لها علاقة بالثقة به ﷻ، والتوكُّل عليه، وتفويض الأمور كلّها إليه:

وهذا القسم مرتبطٌ بسابقه ارتباطًا وثيقًا. فالله ﷻ كما أمرنا بدعائه، وحثَّنا على الطلب منه، وجعل ذلك من عبادته؛ فقدحضَّنا على

(١) البخاريّ: **صحيح الإمام البخاريّ**، مصدر سابق، ٤/٣٨١، ح ٤١٠٩.

(٢) الزَّجَّاجي: **اشتقاق أسماء الله**، مصدر سابق، ص ١٠٢.

(٣) الزَّجَّاج: **تفسير أسماء الله الحسنى**، مصدر سابق، ص ٥٦.

(٤) الخطَّابيّ: **شأن الدّعاء**، مصدر سابق، ص ٨٠.

التوكُّل عليه، وتفويض أمورنا كلِّها إليه، وجعل ذلك من صفات المؤمنين به، فقال: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

وهو سبحانه يُحِبّ من توكَّل عليه، ووثق به، وفوَّض أموره إليه. يقول ﷻ: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقد وَعَدَ على التوكُّل بالأجر العظيم، والثواب الجزيل، فقال: ﴿ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الشورى: ٣٦].

ودراسةُ كثيرٍ من أسماء الله ﷻ، وتدبُّر معانيها، يبعث في نفس المؤمن عبادة التوكُّل على مولاه ﷻ في كلِّ حين، والاستعانة به في كلِّ شأن، والاعتماد عليه في سائر الأحوال دون سواه؛ إذ الحاجة إليه سبحانه مستمرّة ودائمة:

فتسمية الله ﷻ نفسه باسم **الحيّ** يُفهَم منه أنّه ﷻ مصدر حياة كلّ كائن حيّ، فهو سبحانه يبدؤها له من حين يشاء، ويُنهيها منه حين يشاء. ولأنّه ﷻ مصدرُ حياتنا، فقد لَفَتَنَا أن نربط به وحدَه هذه الحياة، ولا نَكِل أيّ أمرٍ من أمورها إلا إليه وحده؛ لأنّه سبحانه دائم الحياة، فيدوم تدبيره لأمورنا. قال ﷻ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨]. يقول الإمام الشوكاني – رحمه الله – معلّقًا على هذه الآية: «وخصَّ سبحانه صفة الحياة، إشارة إلى أنَّ **الحيّ** هو الذي يُوثَق به في المصالح، ولا حياة على الدوام إلا لله سبحانه دون الأحياء المنقطعة حياتهم؛ فإنّهم إذا ماتوا ضاعَ مَنْ يتوكَّل عليهم»[(١)].

---

(١) الشوكاني: **فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير**، مصدر سابق، ٤/٨٣ – ٨٤.

وقد ورد اسم **الحيّ** مقترناً باسم **القيُّوم** بعد إقرارٍ وتجريد توحيد الألوهيَّة لله سبحانه: ﴿اللهُ لا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ٢].

و**القيُّومُ** هو القائمُ بأمر خلقِهِ، القيِّم على كلِّ شيءٍ بحفظه ورزقه، وتدبيره والدفع عنه، وتصريفه فيما شاء وأحبَّ، ولا قوام للشيء إلا به[١].

فإذا عَلِمَ العبدُ أنَّ اسم **الحيّ**، واسم **القيُّوم**: يتضمَّنان جميع صفات الكمال[٢]، وآمن أنَّ الله تعالى هو مصدر كلِّ حياة، وأنَّه القائم بتدبير خلقه وأرزاقهم، وجميع أحوالهم، فلا بُدَّ أن يُفرده بالالتجاء والضراعة إليه، والطلب منه وحدَه؛ فيتوكَّل عليه، وينقطع قلبه عن الخلق إليه؛ لأنَّ الخلقَ كلَّهم محتاجون مفتقرون مثله إلى خالقهم في قيامهم وقعودهم، وحياتهم وبعد مماتهم، وفي دينهم ودنياهم، فكيف يرجوهم بعد ذلك، أو يسألهم شيئاً من الحاجات؟!.

وكذا إذا عَلِمَ أنَّ من أسمائه ﷻ **الصَّمد**، وهو السيِّد الذي انتهى سُؤدده[٣]، فلا أحدَ فوقه، المقصود في الحوائج[٤]؛ فهو وحدَه الملجأ عند الشدائد والحاجات؛ فإنَّه يقصده، ويلجأ إليه، ويُنيخ مطيّته ببابه، ويسأله الحوائج، ويطلب منه تفريج الكرب والشدائد، ويفرّ في كلّ وقت وحينٍ إليه.

وكذا حين علمه أنَّ ربَّه مستعانٌ؛ يُطلب منه العون والقوَّة على فعل الطاعات، وترك المحرَّمات، وجلب المنافع، ودفع المضرَّات، فإنَّه يلجأ إليه

(١) المصدر نفسه، ١/ ٢٧١.

(٢) ابن سعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان**، مرجع سابق، ٥/ ٦٢٧.

(٣) الطبري: **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، مصدر سابق، ١٢/ ٧٤٣.

(٤) الجوهريّ: إسماعيل بن حمَّاد. **الصِّحَاح**، (د.ط)، تحقيق: أحمد عبدالغفور العطَّار، السعوديَّة. طبع على نفقة السيد حسن عباس الشربتلي، (١٤٠٣هـ)، ٢/ ٤٩٩.

كذلك، ويتوكَّل عليه، «والاستعانة تجمع أصلين: الثقة بالله، والاعتماد عليه. فإنَّ العبدَ قد يثق بالواحد من النَّاس، ولا يعتمد عليه في أموره – مع ثقته به – لاستغنائه عنه. وقد يعتمد عليه – مع عدم ثقته به – لحاجته إليه، ولعدم من يقوم مقامه، فيحتاج إلى اعتماده عليه، مع أنَّه غير واثق به»[١].

أمَّا الله سبحانه، فإنَّ المؤمن يعتمد عليه، ويثق به، ويتوكَّل عليه؛ إذ التوكُّلُ عليه ﷻ يلتئم من أصلين؛ من الثقة، والاعتماد؛ يقول العلامة ابن القيم – رحمه الله –: «والتوكُّلُ معنى يلتئم من أصلين: من الثقة، والاعتماد. وهو حقيقة: "إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين". وهذان الأصلان – وهما التوكل والعبادة – قد ذُكِرا في القرآن الكريم في عدَّة مواضع، قرن بينهما فيها»[٢].

والعبد يطلب من مولاه سبحانه، ويقصده، ويدعوه، ويرجوه.

وكيف لا يقصده وهو **الواسع الجواد** الذي يَسَع خلقَه كلَّهم بالكفاية والإفضال، والكرم والجود، والتدبير والإحسان[٣]. وهو سبحانه **واسع** المغفرة، ومن سعة مغفرته أنَّه يغفر لكلِّ من تاب وأناب مهما بلغت ذنوبه وخطاياه، كما قال عنه حَمَلَةُ عرشِهِ: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

وقد استغنى عن الخلق، وعن نُصرتهم له، وتأييدهم لِمُلْكِهِ، مع

---

(١) ابن قيِّم الجوزيَّة: **مدارج السالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**، مصدر سابق، ٨٦/١.

(٢) المصدر نفسه، ٨٧/١.

(٣) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، مصدر سابق، ١٦٠/١.

فقرهم وحاجتهم إليه، ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ [محمَّد: ٣٨]؛ فهو **الغني**، «الذي بيده خزائن السموات والأرض، وخزائنُ الدنيا والآخرة، المغني جميعَ خلقه غنًى عامًّا، والمغني لخواصّ خلقِهِ بما أفاض على قلوبهم من المعارف الربَّانيَّة والحقائق الإيمانيَّة»[(١)]، وليس بحاجةٍ إلى أحدٍ منهم. يقول العلامة ابن القيِّم رحمه اللّه تعالى[(٢)]:

وهو **الغنيّ** بذاتِهِ فغِناه ذاتـ — ـيٌّ له كالجودِ والإحسانِ

والعبدُ حين يعلمُ أنَّ اللّه تعالى غنيٌّ غنًى مطلقًا عن جميع خلقه — فليس محتاجًا أدنى حاجةٍ إلى أيِّ منهم —، وحين يعلم أنَّ خزائنه ﷻ ملأى لا تنقص ولا تنفد فإنَّه يُجرِّد كلَّ اعتماده عليه، ولا يرغب إلا إليه، ولا يطلب المددَ من غيره، ويُفوِّض أمورَه كلَّها إليه، ويضع حوائجه بين يديه، لأنَّه وحدَه الذي يقدر أن يمدّه بما شاء من فضله، إذ هو **الغنيّ**، والفضل بيده يُؤتيه من يشاء، واللّه ذو الفضل العظيم.

وكذلك **الوهّاب** من أسمائه — فانظر مواهبه مدى الأزمان[(٣)]

فهو كثير المواهب؛ يهَب لعبادِهِ الإنابة إلى طاعته، ويُوَفِّقُ من أحبَّ توفيقه منهم لِما يُرضيه عنه، ويجودُ عليهم بالعطايا، ويُنعم عليهم بها لا عن استحقاق عليه[(٤)].

---

(١) ابن سعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، مرجع سابق، ٦٢٩/٥.

(٢) ابن عيسى: **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيِّم**، مصدر سابق، ٢١٨/٢.

(٣) المصدر نفسه، ٢٣٤/٢.

(٤) الخطَّابيّ: **شأن الدّعاء**، مصدر سابق، ص ٥٣.

وهو **الرزَّاقُ**، **الرازقُ** خلقَه، المتكفِّلُ بأقواتهم، المتفرِّدُ بأرزاقهم؛ خَلَقَ الأرزاق، وأوصلَها إلى مخلوقاته، وقام على كلِّ نفسٍ بما يُقيمها من قوتها، ووَسِعَ الخلائقَ كلَّهم برزقِهِ ورحمتِهِ، فلم يخصّ بذلك مؤمنًا دون كافر، ولا وليًّا دون عدوّ، وساق القوتَ إلى الضعيف كما ساقه إلى الجَلْد القويّ ذي المِرَّة السويّ، ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦][(١)].

وهو **الفتَّاح**، بيده مفاتيح خزائن السموات والأرض، يفتح أبواب الرزق والرحمة لعبادِهِ؛ فَتَحَ لهم أنواعَ النِّعَم والخيرات، وفَتَحَ لهم المنغلِقَ عليهم من أمورهم وأسبابهم، وفَتَحَ قلوبَهم وعيونَ بصائرهم ليُبصروا الحقّ، ويعرفوه، ويُحبُّوه. فـ ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٢][(٢)].

ومن عَرَفَ أنَّ خزائن كلّ شيء بيد الله، وأنَّه ﷻ يُعطي من يشاء، ويمنع من يشاء – لا مانع لِما أعطى، ولا مُعْطِيَ لِما مَنَعَ –، لم يُعلِّق فكرَه بغيره، ولم يشغل قلبَه بسواه، وأصبح دائمَ التطلُّع لنيل كرمه، دائمَ الترقُّب لمزيد فضله، منكسرَ القلب بين يدي ربِّه، راغبًا إليه ﷻ أن يُعطيَه من فضله العظيم؛ فيُخلِص في الالتجاءِ إليه، ويصدقُ في التوكُّلِ عليه.

وكيف لا يتوكَّل عليه، ويثق به، ويُفوِّض الأمورَ إليه، وهو **الحسيب**، **والوكيل** الذي يكفي الإنسانَ من المعاش قَدْرَ بُلْغَتِهِ، وقَوامَ أمره[(٣)]،

(١) ابن سِعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان**، مرجع سابق، ٥/٦٢٦ – ٦٢٧.

(٢) ابن سِعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان**، مرجع سابق، ٥/٦٢٦.

(٣) الزَّجَّاجي: **اشتقاق أسماء الله**، مصدر سابق، ص ٨٢.

ويكفي عبادَه المُهِمَّ، ويدفع عنهم المُلِمَّ، ويُكتفَى بمعونته عن غيرِهِ، ويُستغنَى به عمَّن سواه[١]، فـ:

هــو **الحســيب** كفايــةً وحمايــةً   والحسبُ كافي العبد كلّ أوان[٢]

فيقوم ﷻ بأمر الخلائق أجمعين، ويتكفَّل برزقهم، وإيصاله لهم، والرعاية لمصالحهم، وما ينفعهم في دنياهم وأُخراهم، ويكفي عبادَه رزقًا، ومعاشًا، وقوتًا، وحفظًا، وكلاءةً، ونصرًا، وعزًّا، وليس في الوجود شيءٌ هو وحدَه كافٍ لكلِّ شيء إلا الله، فهو وحدَه الذي يُكتفى بمعونته عمَّن سواه.

وإذا كان كذلك وَجَبَ ألا يكون الرَّجاء إلا منه، ولا تكون الرغبة إلا إليه، ولا تُفوَّض الأمور إلا إليه، ولا يُتوكَّل إلا عليه، فهو **الوكيل**.

وهذا **الوكيل**: **غَنِيٌّ**، **واسعٌ**، فلِمَ لا تترك الإقبال على دنياك، وتُقبل على عبادة من يتولاّك ويكلؤكَ؛ على عبادة الله: **الحفيظ**، الذي يحفظك ويحفظ جميع عبادِه من الشرور والآفات والمهالك والمعاطب، ويحفظهم من عقابه وعذابه وسَخَطِهِ إن هم حَفِظوا حدودَه واجتنبوا محارمه. ويحفظ أولياءه، فيعصمهم من مواقعة الذنوب، ويحرسهم من مكائد الشيطان، ليسلموا من شرِّه وفتنته[٣]، ويحفظهم من المهالك والمعاطب، ويَقِيهم مصارعَ السُّوء. ويحفظ على الخلق كلِّهم أعمالهم، ويُحصي عليهم أقوالهم.

---

(١) الخطَّابيّ: **شأن الدّعاء**، مصدر سابق، ص ١٠١.

(٢) ابن عيسى: **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيِّم**، مصدر سابق، ٢/٢٣٣.

(٣) الخطَّابيّ: **شأن الدّعاء**، (ط١)، مصدر سابق، ص ٦٧ – ٦٨.

فإنَّك إذا أقبلتَ عليه، ووثقتَ به، وركنتَ إلى حفظه لك، واطمأننتَ إلى رعايته إيَّاك: شعرتَ بالأمن، وجانبك القلق والتوتُّر، ولازمك الأمان.

فلِمَ لا يلجأ العبدُ إلى من كانت هذه صفاته؛ فيثق به، ويطمئنّ إليه، ويطلب منه، ويتوكَّل عليه، كي يشعر بالأمن والأمان حين يلجأ إلى **الوليّ** نصيرِ المؤمنين وظهيرهم، وراعيهم ومعينهم، الذي يتولاَّهم بعونه وتوفيقه، وإنعامه وإحسانه، ويلي أمورَهم بالحياطة لهم، والحراسة من أن يستفزّهم أعداؤهم عن دينهم، أو يصدّوهم عن اتّباع نبيّهم[1]، فـ ﴿كَفَى بِاللَّهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيراً﴾ [النساء: ٤٥].

ولِمَ لا يَثِقُ به ﷻ وهو **المؤمن** الذي أَمِنَ خلقُه من أن يظلمَهم، ووَهَبَ لعباده المؤمنين الأمنَ من عذابه[2]؛ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، وهو الذي يصدقهم ما وعدهم به في الدنيا من النصر والتمكين في الأرض، وما وعدهم به في الأخرى من الثواب الجزيل والنجاة يوم العرض، فسبحانه من إلهٍ يُعبَد، وربٍّ يُرجَى ويُقصَد.

وكيف لا يُقْصَد! وهو **الجبَّار**، المصلحُ أمورَ خلقِهِ، المصرِّفُ لها فيما فيه صلاحهم[3]، الجابرُ للقلوب المنكسرة، وللضعيف العاجز، ولِمن لاذ به، ولجأ إليه[4].

(١) الطبري: **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، مصدر سابق، ٤/ ١٢٠.

(٢) الشوكاني: **فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير**، مصدر سابق، ٥/ ٢٠٧.

(٣) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، مصدر سابق، ٤/ ٣٤٣.

(٤) ابن سِعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان**، مرجع سابق، ٥/ ٦٢٤.

جَبَرَ الضّعيفَ وكلَّ قلبٍ قد غدا ذا كَسْرَةٍ فالجَبْرُ منه دانِ[(١)]

وكيف لا يُلجأ إليه، وتُناخ المطايا بين يديه، وهو **التوّاب** الذي لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين، فكلُّ من تاب إلى الله توبةً نصوحًا تاب الله عليه وقَبِلَهُ؛ فالعبدُ يتوب إلى الله ﷻ، ويُقلع عن ذنوبه بتوفيق الله له لذلك، والله يتوب عليه، ويقبل رجوعه إلى الطاعة وتركه للمعصية[(٢)]، ولا يُعاقبه عليها، لأنّه **العفوّ** الذي له العفو الشامل الذي وَسِعَ ما يصدر عن عباده من الذنوب، لم يزل عفوًّا عن ذنوبهم، صفوحًا عنها، تاركًا العقوبة عليها، ومجازاة المسيء، يُحبُّ العفوَ، ويُحبُّ من عباده أن يسعوا في تحصيل الأسباب التي ينالون بها عفوَه؛ من السعي في مرضاته، والإحسان إلى خلقِهِ.

والعبدُ إذا تدبَّر معاني هذه الأسماء، يعلم إذا ما زلَّت به القدمُ، أو هَوَت به نفسه إلى ارتكاب الإثمِ، أنَّ ما بلغه ليس نهايةَ المشوار، ولا خاتمة المطاف، فيحمله ذلك على العودة والقفول إلى ربه **الغفور**، فيستغفره، ويتوب إليه لأنّه **التوّاب**، ولا يقنط من رحمته، فربّه عفوّ، لم يزل ولا يزال بالعفو معروفاً، ويُسارع إلى إتباع سيئته بحسنة كي تدفعها وتمحوها: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ ﴾ [الزمر: ٥٣–٥٤].

---

(١) ابن عيسى: **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيِّم**، مصدر سابق، ٢/٢٣٢.

(٢) الزَّجَّاج: **تفسير أسماء الله الحسنى**، مصدر سابق، ص ٦١ – ٦٢.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي – رحمه الله –: «**العفوّ الغفور الغفّار** الذي لم يزل ولا يزال بالعفو معروفًا، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً، كلُّ أحدٍ مضطرٌّ إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطرٌّ إلى رحمته وكرمه. وقد وَعَدَ بالمغفرة والعفو لمن أتى بأسبابها، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢]»[1].

وهو **العفوٌّ** فعفوُه وَسِعَ الوَرَى لولاه غار الأرض بالسُّكّان[2]

وهو **الرؤوف**، **الرحيم** ذو الرأفة، العاطف برأفته على عباده، فلا يُضيع لهم طاعة أطاعوه بها. والرأفةُ أعلى معاني الرحمة، وهي عامَّة لجميع الخلق في الدنيا، ولبعضهم في الآخرة[3].

ومن رحمته ورأفته بعباده في الدنيا: أنَّه يقبل توبة التائبين، ولا يردّ عن بابه العصاة المنيبين، مهما كثرت سيئاتهم، وتعاظمت خطيئاتهم، بل يتوب عليهم: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

ويكفينا شاهدًا على عظيم رحمته، أنَّه ﷻ كَتَبَ على نفسه الرحمة، ولا مُلزِمَ له بذلك. وهو يعلم ضعفَ عباده وعجزَهم، ويعلم مبلغَ جزعهم في أيّ ملمَّة؛ فليس فيهم إنسان خلا من نوازع الشرّ، أو تجرَّد من المثالب ومركب النقصان، إلا من عصمه ﷻ. وكثيرٌ منَّا عَظُمَتْ ذنوبه، فأساء وأخطأ وظلم وطغى، متجاهلاً مراقبته له ﷻ، وعلمه بما يُسرّ ويُعلن

(١) ابن سعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان**، مرجع سابق، ٥/٦٢٣.

(٢) ابن عيسى: **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيِّم**، مصدر سابق، ٢/٢٢٧.

(٣) الطبري: **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، مصدر سابق، ٢/٢١.

من عمله. ورَغْمَ كثرة آثامنا، وافتقارنا إليه مع غناه عنّا، يدعونا إلى التوبة لنؤوب، ثمّ يتوب علينا لنتوب.

فما علينا إلا أن نُقبِل على ربِّنا **التوَّاب**، **العفوّ**، **الرؤوف**، **الرحيم** تائبين منيبين مستغفرين، مواظبين على التوبة أبدًا؛ لأنَّ «منزلَ "التوبة" أوَّل المنازل، وأوسطها، وآخرها. فلا يُفارقه العبدُ السالكُ، ولا يزال فيه إلى الممات. وإن ارتحل إلى منزلٍ آخرَ ارتحل به، واستصحبه معه، ونزل به. فالتوبةُ هي بداية العبد ونهايته. وحاجته إليها في النهاية ضرورية، كما أنَّ حاجتَه إليها في البداية كذلك. وقد قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]»[(١)].

وقد تضيق بالمذنبين أنفسهم ذرعًا، ويرون العقاب الشديد أقلّ ما يستحقون على إساءتهم صنعًا، ويظنُّون أنَّ ذنوبهم التي كأمثال الجبال واقعة بهم لا محالة، فيأتيهم تصديقهم بأسماء ربِّهم **التوَّاب**، **العفوّ**، **الرؤوف**، **الرحيم**، ليأخذ بأيديهم من بحار ذنوبهم المتلاطمة الأمواج، ويعلموا أنَّ رحمة الله ﷻ بجميع خلقه نازلة، فهي رحمةٌ واسعةٌ، ومحيطٌ لا يعرف أحدٌ غوره، ولا يبلغ أحدٌ ساحلَه. فهي قد وسعت كلَّ شيء، وهي من المحسنين دانية، وإليهم دائماً واصلةٌ وآتيةٌ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

---

(١) ابن قيِّم الجوزيَّة: **مدارج السالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**، مصدر سابق، ١٩٨/١.

القسم الخامس: أسماء لها علاقة بالخضوع لله ﷻ، والخوف منه، والتذلُّل بين يديه:

ويُمكن بيان بعض المضامين التربوية في هذا القسم من خلال تدبُر جملةٍ من أسماء الربّ ﷻ التي تُربِّي العبدَ على استشعار الخضوع والذلّ لله ﷻ، والخوف منه وخشيته ﷻ، واعتبار ذلك من أعلى مراتب الإيمان.

بل إنَّ خوفَ الله، وخشيتَه، والحذرَ من عقابه من أركان العبادة.

وما ينقص الخوفُ من الله ﷻ في نفس العبد إلا بسبب نقص معرفته بربِّه؛ فإنَّ أعرفَ النَّاس بالله أخشاهم له. وكلَّما ازدادت معرفةُ العبد بربِّه، ازداد له خشية. يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، ويقول ﷺ: "فوالله إنِّي أعلمهم بالله، وأشدّهم له خشية"[(١)]؛ فهو ﷺ أعلمنا بالله ﷻ، وأشدُّنا له خشية، وهذا لكمال معرفته بربه.

والمعنى أنه كلَّما ازدادت المعرفة بالله، ازدادت الخشية له، وكذلك العكس: كلَّما نقصت المعرفة بالله، قلّ الخوف منه.

من هنا كان التعرُّف إلى أسماء الله ﷻ طريقًا إلى معرفته، والخوف منه.

فمن أسمائه ﷻ **الكبير** الموصوف بالجلال، وكِبَر الشأن، الذي كلّ شيء دونه، ولا شيء أعظم منه[(٢)]، فيصغُر دون جلاله كلّ كبير[(٣)].

---

(١) البخاريّ: **صحيح الإمام البخاريّ**، مصدر سابق، ٣٦٣/٤، ح ٧١٣٧.

(٢) الشوكاني: **فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير**، مصدر سابق، ٦٨/٣.

(٣) الخطّابيّ: **شأن الدّعاء**، مصدر سابق، ص ٦٦.

وكذا **المتكبِّر**، والتكبُّر لا يليق إلا بهِ، لأنَّه ﷻ المعبود المطاع؛ فصفة السيِّدِ: التكبُّر والترفُّع، وصفة العبدِ: الخشوع والخضوع والتضرُّع؛ إذ لا حولَ له ولا قوَّة إلا بربِّه.

وهو **العظيم** ذو العظمة المطلقة والجلال والكبرياء في ملكه وسُلطانه، وفي ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، الذي يُعظِّمه خلقُه ويهابونه ويتَّقونه ويخضعون له، ويمتثلون أمرَه ويجتنبون نهيَه[1]؛ فـ "هو **العظيم** بكلّ معنى يُوجِبُ التَّعظيمَ لا يُحصيه من إنسان"[2]

وقد يُبْتَلى العبدُ بنفسه التي بين جَنْبَيْه في حال الرّخاء، فتدعوه إلى أن يطغى ويظلم. فإذا تذكَّر أنَّ من أسماء مولاه ﷻ **الكبير**، **المتكبِّر**، **العظيم**، كان في تدبُّره لمعاني هذه الأسماء ما يكفي لردعه عن الظلم والطُّغيان.

لأنَّ من عَرَفَ عَظَمَةَ الله ﷻ حَفِظَ الرأسَ وما وعى، والبطنَ وما حوى، وتذكَّر الموت والبلى؛ فتراه لا يتكلَّم بكلمةٍ يكرهها الله، أو يقترب من معصية لا يرضاها الله القائمُ على كلِّ نفسٍ بما كسبت.

ومن عرف عظمة الله وكبرياءه تذلَّل له، وخافه، وحذر من عقابه، وبادر إلى امتثال أمره واجتناب نهيه، وامتنع عن الاقتراب من معاصيه، وترك ما حرَّم في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، خضوعًا ورهبةً وإجلالاً ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

---

(١) الزَّجَّاجي: **اشتقاق أسماء الله**، مصدر سابق، ص ١١١ – ١١٢.

(٢) ابن عيسى: **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيِّم**، مصدر سابق، ٢/٢١٤.

والله – ذو الجلال والإكرام موصوفٌ بوصف العظمة، ومنعوتٌ بنعت الرِّفعة، «أكبر من كلِّ شيء، وأعظم من كلِّ شيء، وأجلّ وأعلى، وله التعظيم والإجلال في قلوب أوليائه وأصفيائه، قد مُلئت قلوبهم من تعظيمه وإجلاله والخضوع له والتذلُّل لكبريائه»[١]، لأنَّه المستحقّ لأن يُهَابَ لسلطانه، ويُخَافَ لجلاله وعظمته.

وكيف لا يُخاف، ويُحذَر بطشه، وتُرهَب سطوته، وهو **العزيزُ** الشديدُ في انتقامه مِمَّن أرادَ الانتقام منه[٢]، فلا يقدر أحدٌ أن يدفعه عنه، قد عزَّ كلَّ شيء فقهره، وغلبَ الأشياء. منيعٌ فلا يُنال جنابُه لعزّته وعظمته، ولا يُغالَب لجبروته وكبريائه، فله العزَّة كلُّها: «عزَّة القوَّة، وعزّة الغلبة، وعزّة الامتناع، فامتنع أن يناله أحدٌ من المخلوقات، وقَهَرَ جميعَ الموجودات، ودانت له الخليقةُ، وخضعت لعظمته»[٣].

وهو **العزيزُ** فلن يُرام جنابُه	أنَّى يُرامُ جنابُ ذي السّلطان
وهو **العزيزُ** القاهرُ الغلاَّبُ لَمْ	يَغلبه شيءٌ هذه صفتان
وهو **العزيزُ** بقوَّةٍ هي وصفُه	فالعزُّ حينئذٍ ثلاثُ معانِ[٤]

فَما على العبدِ إلا الخضوعُ لهذا العزيز سبحانه.

وكيف لا يخضع له، ويتذلَّل بين يديه، ويخافه، وهو **الجبَّار**، **القهَّار**،

---

(١) ابن سِعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان**، مرجع سابق، ٦٢٢/٥.

(٢) الطبري: **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، مصدر سابق، ٥٣/١٢.

(٣) ابن سِعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان**، مرجع سابق، ٦٢٤/٥.

(٤) ابن عيسى: **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيِّم**، مصدر سابق، ٢١٨/٢.

قَهَرَ الجبابرة بجبروته، وعلاهم بعظمته، لا يجري عليه حُكْمُ حاكمٍ فيجب عليه انقياده، ولا يتوجَّه عليه أمرُ آمرٍ فيلزمه امتثاله، آمرٌ غيرُ مأمور، وقاهرٌ غيرُ مقهور. جَبَرَ خَلْقَهُ على ما أرادَ أن يكونوا عليه من خَلْقٍ، فلا يمتنع عليه شيءٌ منهم، فهم مقهورون، تُؤذيهم البقَّة، وتأكلهم الدودة، وتشوشهم الذبابة، أسرى جوعهم، وصرعى شبعهم[١]، وجَبَرَهم على ما شاء من أمرٍ أو نهي، فشَرَعَ لهم من الدين ما ارتضاه لهم، وأمرهم باتّباعه، ونهاهم عن العدول عنه، ووعَدَ من أطاع بالجنَّة، ومن عصى بالنَّار. فما على العبادِ إلا الخضوع له وحده، والتأدّب معه بأدب العبوديَّة رغبةً ورهبةً، ورجاءً وخوفًا؛ لأنَّه **القدير**، **المقتدِر**، **القادر**، ذو القدرة الشّاملة على ما يشاء، فلا يُعجزه شيء، ولا يفوته مطلوب، ولا يتطرَّق إليه العجزُ أبداً[٢]، فـ

هو **القدير** وليس يُعجِزُهُ إذاً ما رامَ شيئاً قطُّ ذو سُلطان[٣]

«بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبَّرَها، وبقدرته سوَّاها وأحكمها، وبقدرته يُحيي ويُميت، ويبعث العبادَ للجزاء، ويُجازي المحسنَ بإحسانه، والمسيءَ بإساءته، الذي إذا أراد شيئًا قال له: كُنْ فيكون. وبقدرته يُقلِّب القلوبَ، ويُصرِّفها على ما يشاء ويُريد»[٤].

---

(١) الرازي: محمَّد بن عمر الخطيب. شرح أسماء الله الحسنى، المسمَّى بـ: **لوامع البيِّنات شرح أسماء الله تعالى والصفات**، (ط٢)، بيروت: دار الكتاب العربي، (١٤١٠هـ)، ص ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٢) الزَّجَّاج: **تفسير أسماء الله الحسنى**، مصدر سابق، ص ٥٩.

(٣) ابن عيسى: **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيِّم**، مصدر سابق، ٢/٢١٨.

(٤) ابن سِعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان**، مرجع سابق، ٥/٦٢٤ - ٦٢٥.

وليس أدلّ على كمال القدرة المطلقة **للقادر**، **القدير**، **المقتدر**، سبحانه من أنّه يُوجِدُ ما يُريد بكلمة "كن"، فيكون: ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [غافر: ٦٨].

وهو سبحانه وتعالى أقدرُ علينا، منّا على غيرنا. وهذا من معاني هذه الأسماء المتقدِّمة.

وقد ذكّر رسولُنا الكريم ﷺ أحدَ الصحابة بهذا؛ وهو أبو مسعودٍ البدريُّ ﷺ، حين رآه يضرب عبدًا له، فقال له: "اعْلَمْ، أبا مسعودٍ! للّهُ أقدرُ عليكَ منكَ عليه"(١)؛ أي فكما أنت قادرٌ عليه، فاللّه ﷻ أقدرُ عليك منك عليه. فرَجَعَ هذا الصحابيّ عن فعله فورًا لَمّا تذكّر عظمةَ اللّه تعالى، بل لقد أعتق هذا العبدَ من هيبة اللّه ﷻ وخشيته، وقال لرسول اللّه ﷺ: هو حُرٌّ لوجهِ اللّه. فقال له مُعلِّمُ النّاس الخيرَ ﷺ: "أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ، لَلَفَحَتْكَ النَّارُ، أو لَمَسَّتْكَ النَّارُ"(٢).

وقد مرَّ هشامُ بنُ حَكِيم بن حِزَام ﷺ على أُناسٍ من فلاحي العجم بالشام وقد أُقيموا في الشّمس. فقال: ما شأنُهم؟ فقيل له: حُبِسُوا في الجزيةِ. فقال هشامٌ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول: "إنَّ اللّهَ يُعذِّبُ الّذينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ في الدُّنيا"(٣).

وهذا تذكيرٌ منه ﷺ باللّه ﷻ، وبأنّه أقدرُ علينا منّا على النّاس.

(١) مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري. **صحيح الإمام مسلم**، (ط١)، تحقيق: محمّد فؤاد عبدالباقي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة، (١٣٧٤هـ)، ١٢٨١/٣، ح ٤٢٦٢.

(٢) مسلم بن الحجّاج: **صحيح الإمام مسلم**، مصدر سابق، ١٢٨١/٣، ح ٤٢٦٢.

(٣) المصدر نفسه، ٢٠١٨/٤، ح ٦٦٠٩.

ومَنْ عَلِمَ أنَّ ربَّه كذلك، امتلأ قلبُه إجلالاً وتعظيمًا، وخافه أشدّ الخوف، وقاده ذلك إلى التزام أمره، والوقوف عند نهيه، وخشيَ العقوبة عند المخالفة، وحذر من فجاءة نقمته، وعَلِمَ أنَّ تأخيرَ العقوبةِ عنه من حلمه ﷻ؛ لأنَّه **حليمٌ** عمَّن عصاه؛ يرى عبادَه وهم يكفرون به ويعصونه، وهو يحلم فيؤخّر ويُنظِر، ويؤجِّل ولا يُعجِّل، ولو أراد أَخْذَهم في وقتهم أَخَذَهم، فـ:

هو **الحليمُ** فلا يُعاجلُ عبدَه ... بعقوبةٍ ليتوب من عصيان[1]

القسم السادس: أسماء لها علاقة بمراقبة الله ﷻ:

ينبغي على العبدِ أن يُراقبَ تصرّفاته ومعاملاته وعباداته وسائرَ شؤون حياته. فالعبدُ حين يعلمُ أنَّ من أسماء مولاه ﷻ **الرَّقيب**، يتولّد في قلبه الاستحياء منه: أن يراه حيث نهاه، أو يفقده حيث أَمَرَه؛ لأنَّه يعلم أنَّ **الرقيب** هو الذي يُحصي علينا الأعمال – ما أحلَّ لنا منها وما حرَّم – فلا يعزُب عنه علمُ شيء من ذلك، ولا يؤودُه حفظ ذلك كلّه[2]؛ فهو يطّلع على ما أكنّته الصدور، ويقوم على كلِّ نفسٍ بما كسبت؛ فيُراقب حركات عباده وسكناتهم، وأقوالهم وأفعالهم، بل وما يجول في قلوبهم وخواطرهم، لا يخرج أحدٌ من خلقه عن ذلك، ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

وهو **الرَّقيبُ** على الخواطرِ واللَّواحِظِ، كيف بالأفعال بالأركان[3]؟

(١) ابن عيسى: **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيِّم**، مصدر سابق، ٢/٢٢٧.

(٢) الطبري: **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، مصدر سابق، ١٠/٣٢١.

(٣) ابن عيسى: **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيِّم**، مصدر سابق، ٢/٢٢٨.

وشعورُ العبدِ بمراقبة مولاه ﷻ له، يدفعه إلى صونِ لسانه عن اللغو، والغيبة، والنّميمة، والوقوع في أعراض الآخرين؛ فلا يتكلّم إلا عند الحاجة إلى الكلام؛ كقول كلمة حقّ، أوبذل نُصح، أو توجيه سائل، أو تعليم جاهل. وكذا يصون بقيَّة جوارحه، ويستحي من ربِّه ﷻ أن يراه على معصية فمولاه **عليمٌ** بجميع ما قد كان وما هو كائن؛ يعلم ما كان وما يكون قبلَ كونه، وبما يكون ولَمَّا يكن بعدُ قبل أن يكون. لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، أحاط علمُه بجميع الأشياء؛ باطنِها وظاهرِها، دقيقها وجليلها. يعلم ما أَخْفَتْهُ صدورُ خلقه من إيمانٍ وكفرٍ، وحقٍّ وباطلٍ، وخيرٍ وشرٍّ، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وهو **العليمُ** أحاطَ علمًا بالذي ... في الكون من سرٍّ ومن إعلانِ
وبكلِّ شيءٍ عِلْمُهُ سبحانه ... فهو المحيطُ وليس ذا نسيان
وكذاك يعلمُ ما يكون غدًا وما ... قد كان والموجود في ذا الآن
وكذاك أمرٌ لم يكن لو كان كيـ ... ـف يكون ذاك الأمرُ ذا إمكان[1]

فحريٌّ بالعبدِ حين يعلم أنَّ ربَّه مطّلعٌ على كلّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، وعلى كلّ غائبة وشاهدة: أن يعبدَه كأنَّه يراه، وأن لا يكفّ عن مراقبته طرفة عينٍ؛ لأنَّه **الحفيظ** الذي يحفظ بعلمه جميعَ المعلوماتِ، فلا يغيب عنه شيء، ويحفظ أعمال عباده فلا يَضِيعُ منها شيء، ولا يخفى عليه منها شيء

(١) ابن عيسى: **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيِّم**، مصدر سابق، ٢/٢١٥.

صغيرًا كان أو كبيرًا، ويُوافيهم بها يوم المعاد، ويُجازيهم عليها يوم التناد، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشرّ، ولا يُنْسَى منها شيء وإن نسيه النَّاس ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦].

وهو **اللطيف** الذي لا تخفى عليه الأشياء وإن دقَّت ولطُفَت وتضاءلت؛ فهو عالمٌ بخفايا الأشياء، لا تخفى عليه خافية، بل يصل علمُه إلى كلِّ خفيّ[١]، «أحاط علمُه بالسّرائر والخفايا، وأدرك البواطن والخبايا، والأمور الدقيقة»[٢]؛ فلا يفوته من العلم شيءٌ وإن دقَّ وصغُر، أو خفِيَ وكان في مكانٍ سحيقٍ، ولا تخفى عليه الخردلة، بل يستخرجها ويأتي بها، ولو كانت في صخرةٍ في باطن الأرض، أو في السموات لأنَّه **لطيف**، **خبير**، كما حكى ﷻ قول لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦].

فهو **الخبير** الذي يعلم سرائرَ عباده، وضمائرَ قلوبهم، وكلَّ ما يعملونه ويكسبونه من حسن وسيء، وخير وشرّ، وهو مجازيهم على ذلك[٣]، فـ «لا تعزُب عنه الأخبار الباطنة، ولا يجري في الملك والملكوت شيء، ولا تتحرَّك ذرَّة ولا تسكن، ولا يضطرب نَفَسٌ ولا يطمئنّ، إلا

---

(١) الألوسيّ: محمود بن عبدالله البغدادي. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (د.ط)، نشر وتصحيح وتعليق إدارة المطبعة المنيريَّة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، ٨٩/٢١.

(٢) ابن سِعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان**، مرجع سابق، ٦٢٥/٥.

(٣) الطبري: محمد بن جرير. **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، مصدر سابق، ٥٠/١٢.

ويكون عنده خَبَرُهُ»[١]، ولا يفوتُه من العلم شيءٌ وإن كان صغيرًا دقيقًا، قد أحاط بكلِّ شيءٍ خُبْرًا.

وهو **القريب** من كلِّ متكلِّمٍ، يسمع كلَّ ما يُنطَق بِهِ، وما تُوسوس به النُّفوس: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [قٓ: ١٦]، ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: ٧]. فهو سبحانه محيطٌ بالأشياء كلِّها علمًا، لا يعزب عنه منها شيء، وكلُّها تحت تصرُّفه وحُكمه وقُدرته وسُلطانه[٢]؛ فلا تخرج عن إرادته فيها، ولا تمتنع عليه، ولا يغيب عنه علمها صغيرة كانت أو كبيرة، ظاهرةً كانت أو باطنة؛ فلا تفلتُ منه ذرَّة أو ما فوقها أو ما دونها علمًا أو إيجادًا أو إعدامًا، فهو ﷻ كما وصف نفسَه: ﴿ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ [فصلت: ٥٤][٣].

ومن حقِّ هذا القريبِ من عبدِهِ — قُربَ سمعٍ وبصرٍ وعلمٍ وإحاطةٍ وقهرٍ ونصرٍ وغير ذلك، المحيطِ بأفعال عبادِهِ فلا يغيب عنه علمها — : أن يعبدَه عبيدُه عبادةَ من يراه، مُدْرِكين حقيقةَ قُربِهِ ﷻ منهم أكثرَ من قُربهم من أقرب المخلوقات إليهم؛ بعلمه وقدرته ورؤيته، كما أخبر ﷻ: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٥]، بل هو ﷻ أقربُ إلى عبدِهِ من حبلِ

---

(١) الغزالي: محمَّد بن محمَّد، أبو حامد. **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلميَّة، (د.ت)، ص ٧٦.

(٢) الزَّجَّاجي: عبدالرحمن بن إسحاق. **اشتقاق أسماء الله**، مصدر سابق، ص ١٤٧.

(٣) الخطَّابيّ: حمد بن محمَّد البستي. **شأن الدّعاء**، مصدر سابق، ص ١٠٢.

الوريدِ – ذلك العرق المعلَّق بالقلب –، ولكنَّ أكثرَ عباده لا يُدركون ذلك لجهلهم[١].

وهو **الشهيد** الذي لا يغيب عنه شيءٌ من الأشياء؛ يعلم الأشياء وحقائقها عِلْمَ المشاهَدَةِ لها، لأنَّه لا تخفى عليه خافية[٢]، **المهيمن** الذي يشهد على عبادِهِ بأعمالهم، ويحفظ أقوالهم، ويعلم سرائرهم وما تُكِنُّ ضمائرهم[٣]، ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ليونس: ٦١].

وفي معنى **الشهيد** يقول العلاَّمة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله –: «أي: المطّلع على جميع الأشياء. سَمِعَ جميعَ الأصوات خفيِّها وجليِّها، وأبصر جميع الموجودات دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها، وأحاط علمه بكلِّ شيء، الذي شهد لعباده، وعلى عباده بما عملوه»[٤].

فسبحانه من إلهٍ عظيمٍ يستوي عنده من هو مختفٍ في قعر بيتِه في ظلام الليل، ومن هو سائر في طريقه في بياض النَّهار وضيائه؛ لأنَّه **الباطن** على كلِّ شيءٍ علمًا، يعلم بواطنَ الأمور وظواهرها، فهو ذو الظاهر وذو

---

(١) الشوكاني: **فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير**، مصدر سابق، ٥/١٦١.

(٢) الزَّجَّاجي: **اشتقاق أسماء الله**، مصدر سابق، ص ١٣٢.

(٣) الشوكاني: **فتح القدير**، مصدر سابق، ٥/٢٠٧ – ٢٠٨.

(٤) ابن سِعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان**، مرجع سابق، ٥/٦٢٨.

الباطن[1]؛ يستوي عنده هذا وهذا: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠].

وكما كان **الباطن** على كلِّ شيءٍ علمًا، فهو **الظاهر** على كلِّ شيءٍ علمًا؛ فليس فوقه شيء؛ ظَهَرَ للعقول بحججه وبراهين وجوده وأدلَّة وحدانيته.

وقد فسَّر رسولُنا ﷺ هذين الاسمين تفسيرًا جامعًا واضحًا، فقال يُخاطب ربَّه: "اللهمَّ أنت الأوَّلُ فليس قبلك شيءٌ، وأنت الآخِرُ فليس بعدَك شيءٌ، وأنت الظاهرُ فليس فوقك شيءٌ، وأنت الباطنُ فليس دونك شيءٌ، اقْضِ عنَّا الدَّيْنَ وأغْنِنَا من الفقْرِ"[2].

فالله ﷻ عليمٌ بأفعال عبادِه وأقوالهم، خبيرٌ بما يجول في صدورهم، وما يجيش في خواطرهم من خيرٍ أو شرٍّ.

والعبدُ إذا علِمَ أنَّ ربَّه كذلك، راقَبَهُ وخافه واتَّقاه، وعَمِلَ بما يُحِبّ، وابتعد عن كلِّ ما يُسخِطُهُ ويُغضِبُهُ، وراعى خطرات فكره، ووساوس ضميره، فلم يُضمِر ما يكره الله منه، ولم يُخْفِ في نفسِهِ ما يمقته الله عليه.

وإذا علِمَ أنَّ ربَّه ﷻ متَّصفٌ بدقةِ العلم، وبالإحاطة بكلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، وأنَّه عالِمُ الغيب والشهادة، حاسَبَ نفسَه على أقواله وأفعاله،

(١) الزَّجَّاج: **تفسير أسماء الله الحسنى**، مصدر سابق، ص ٦١.

(٢) مسلم بن الحجَّاج: **صحيح الإمام مسلم**، مصدر سابق، ٤/٢٠٨٤، ح ٦٨٣٩.

وحركاته وسكناته، وراقَبَ ربَّه، وأيقن أنَّه في كلِّ وقتٍ وحينٍ بين يدي اللطيف الخبير: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

وكذا حين يعلم أنَّه ﷻ **السَّميع** لأقوال عبادِهِ، يسمع السرَّ والنَّجْوَى، ويستوي عنده الجهر والخفوت، والنطق والسّكوت[١]، ولا يعزب عن سمعه مسموعٌ وإن دقّ وخفيَ؛ سرًّا كان أو جهرًا، ويسمع دعاء الخلق وألفاظَهم، عند تفرُّقهم واجتماعهم، مع اختلاف ألسنتهم ولغاتِهم، ويعلمُ ما في قلبِ القائل قبل أن يقول.

وهو **السَّميعُ** يرى ويسمعُ كلَّ ما ... في الكونِ من سرٍّ ومن إعلانِ
ولكلِّ صوتٍ منه سمعٌ حاضرٌ ... فالسِّرُّ والإعلانُ مستويان
والسَّمْعُ منه واسعُ الأصواتِ لا ... يخفى عليه بعيدُها والداني[٢]

فهو يسمعُ كلَّ حركةٍ وسكنةٍ، ولفظةٍ وهمسةٍ من خلقِهِ. وسَمْعُه مع علمه محيطٌ بهم لا يغيب عنه شيءٌ من أمورهم، لأنَّه **السَّميع**.

وهو **البصير** الذي يُبْصِرُ كلَّ شيءٍ وإن رقَّ وصغُرَ، «فيُبْصِرُ دبيبَ النَّملةِ السوداءِ، في الليلةِ الظلماءِ، على الصخرةِ الصمَّاء، ويُبْصِرُ ما تحتَ الأرضينَ السبع، كما يُبْصِرُ ما فوقَ السمواتِ السبع»[٣]، ويرى كلَّ شيءٍ من خلقِهِ؛ دقَّ أو جلَّ، ظَهَرَ أو خَفِيَ، ويُبْصِرُ ما يعملون، لا يخفى عليه شيءٌ من ذلك، بل هو بجميعها محيطٌ، ولها حفيظٌ.

---

(١) الخطَّابيّ: **شأن الدّعاء**، مصدر سابق، ص ٥٩.

(٢) ابن عيسى: **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيِّم**، مصدر سابق، ٢/٢١٥.

(٣) ابن سِعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان**، مرجع سابق، ٥/٦٢٢.

وهو **البصيرُ** يرى دبيبَ النَّمْلَةِ السَّـ ـوداءِ تحتَ الصّخرِ والصّوَّانِ
ويرى مجاري القوتِ في أعضائِها ويرى عُروقَ بَيَاضِها بعيانِ
ويرى خياناتِ العيون بلحْظِهَا ويرى كذاك تقلُّبَ الأجفانِ(١)

وإذا استشعر العبدُ أنَّ ربَّه **البصير** يرى، ولا تحجِبُ رؤيته الحواجب التي تحجب عن خلقِهِ الرؤيةَ، فلا يغيب عن بصره مثقال ذرَّة في السموات ولا في الأرض، فإنَّه يُراقب ربَّه، ولا يكون دائمًا إلا في الموضع الذي يُحبّ أن يراه فيه.

واقتران اسمه ﷻ **البصير** باسمه **السَّميع**، واسمه **السَّميع** باسمه **العليم**، واسمه **السَّميع** باسمه **القريب**، و**الشهيد** في مواضع من كتابه، يدلّ على أنَّه ﷻ محيطٌ بمخلوقاته كلِّها، لا يفوته ولا يخفى عليه شيءٌ منها، بل الجميع تحت سمعه وبصره وعلمه؛ يعلم أفعالَنا، ويرى أحوالَنا، ثمَّ يقضي بين عبادِهِ بعلمِهِ وسمعِهِ وبصرِهِ الذي لم يُفارقهم في الدنيا طرفةَ عين، ولا يحتاج سبحانه إلى الشهود، لأنَّه على كلِّ شيء شهيد(٢).

وفي ذلك تنبيهٌ للعاقل وتذكيرٌ، كي يُراقب نفسَه وما يصدر عنها من أقوال وأفعال، وكي يُراقب ربَّه دائمًا، فلا يكون دائمًا إلا في المكان الذي يُريد منه ﷻ أن يكون فيه.

فإذا استشعر العبدُ رقابة ربِّه ﷻ عليه، سكن في قلبه شعورُ الحياء منه ﷻ، ولَزِمَ الإحسانَ في أعمالِهِ؛ فيستحي من الله أن يراه حيث نهاه،

---

(١) ابن عيسى: **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيِّم**، مصدر سابق، ٢١٥/٢.

(٢) الحمود: **النَّهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، مرجع سابق، ٤٢٥/١.

أو يفقده حيث أمره، ويستحي منه أن يراه متلبسًا بما يكره منه، أو أن يسمع منه ما يمقته عليه، أو أن يُضمِرَ في قلبه غلاً أو غشًّا أو حقدًا على أحد، ويستحي أن يُقابِلَ بِرَّه ﷻ ورفقه به بالعناد والجحود والإصرار على المخالفة.

وهذه هي المراقبة التي جَنَاها من تدبَّر أسماءَ مولاه ﷻ

يقول العلامة ابن القيم – رحمه الله – في معرض حديثه عن هذه المنزلة: «المراقبة دوام علم العبد، وتيقّنه باطّلاع الحقّ ﷻ على ظاهره وباطنه. فاستدامته لهذا العلم واليقين، هي المراقبة، وهي ثمرة علمه بأنَّ الله سبحانه رقيبٌ عليه، ناظرٌ إليه، سامعٌ لقوله. وهو مطّلعٌ على عمله كلَّ وقتٍ وكلَّ لحظةٍ، وكلَّ نَفَسٍ وكلَّ طرفة عينٍ»[1].

فعلى العبدِ الذي تدبَّر أسماء مولاه ﷻ أن يُوقِنَ أنَّه بمرأى من الله تعالى ومَسْمَع، فلا يستهين بنظره إليه، وسمعه له، واطّلاعه عليه. «ومَنْ أخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله تعالى، فقد استهانَ بنظر الله تعالى. والمراقبةُ إحدى ثمرات الإيمان بهذه الصفة. فمن قاربَ معصيةً وهو يعلم أنَّ الله يراه، فما أجرأه وما أخسره! وإن ظنَّ أنَّ الله تعالى لا يراه، فما أكفَرَه!»[2].

وفي دوام العبد على مراقبة مولاه صلاحٌ لدنياه وآخرته، وبلوغٌ لأعلى درجات الإيمان، ووصولٌ إلى مرتبة الإحسان التي سأل جبريلُ عليه السلام عنها رسولَ الله ﷺ فأجابه: "أن تعبُدَ اللهَ كأنَّك تراهُ، فإن لم تكنْ تراه فإنَّه

---

(١) ابن قيِّم الجوزيَّة: **مدارج السالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**، مصدر سابق، ٦٧/٢ – ٦٨.

(٢) الغزالي: **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، مصدر سابق، ص ٦٦.

يـراكَ"[١]؛ فعِلْمُ العبدِ بمراقبة الربّ ﷻ، واطّلاعه عليه في السرّ والعلن، يجعله لا يُقدِمُ على تقصير، ولا يُخالف مولاه ﷻ في كبيرٍ ولا صغير.

وهذه المراقبة ثمرةٌ لإيمان الإنسان بأسماء الله ﷻ، وتدبُّره لمعانيها، كـ (الرقيب، والعليم، والحفيظ، واللطيف، والخبير، والقريب، والشهيد، والمحيط، والسميع، والبصير، ونحو ذلك). فمن عَقَلَ هذه الأسماء، وتعبَّد بمقتضاها، حَصَلَ له المراقبة لربِّه ومولاه ﷻ[٢].

التساؤل الرابع: ما المضامين التربويَّة لأسماء الله الحسنى؟

عَرَفنا في إجابتنا عن التساؤل الثالث جملةً من المضامين التربويَّة، استنبطناها من تحليل أسماء الربّ ﷻ، يُمكن إيجازها فيما يأتي:

١. إنَّ معرفةَ هذه الأسماء وتدبُّرَها سبيلٌ إلى توحيد الله ﷻ، بإفراده بالعبوديَّة والربوبيَّة، ووصفه بالصفات اللائقة بجلاله وعظمته .. وهي تُعين المسلم على أن يعيَ هدفه الأسمى في هذه الحياة؛ وهو تحقيق العبادة لله وحده. ومن أمثلة ذلك اسم: **الواحد**، و**السبُّوح**، و**القُدُّوس**، وغيرها.

٢. إنَّ تدبُّرَ بعضِ هذه الأسماء، وفهمَ معانيها طريقٌ إلى محبَّة الله ﷻ وذكرِهِ، وحمدِهِ وشكرِهِ، والسعيِ في نيل رضوانه ومغفرته. ومن أمثلة ذلك اسم: **اللطيف**، و**الودود**، و**الحميد** و**المقيت**، و**الكريم**، وغيرها.

---

(١) مسلم بن الحجَّاج: **صحيح الإمام مسلم**، مصدر سابق، ١/١٢٩، ١٣٨، ح ٥٩، ٦٣.

(٢) ابن قيِّم الجوزيَّة: **مدارج السالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**، مصدر سابق، ٢/٦٩.

٣. إنَّ من هذه الأسماء، ما يدفع متدبّرها إلى دعاء ربّه وحدَه، والطلب منه، والاستعانة به، وحُسن اللجوء إليه، والإقبال عليه. ومن أمثلة ذلك اسم: **القريب**، و**السميع**، و**المجيب**، وغيرها.

٤. من شأن معرفةِ بعضِ أسماء الله ﷻ أن يجعلَ العارِف المتدبِّر لها واثقاً بربِّه، متوكّلاً عليه، مفوِّضاً أمورَه كلَّها إليه ﷻ. ومن أمثلة ذلك اسم: **القيُّوم**، و**الغنيّ**، و**الحسيب**، وغيرها.

٥. إنّ من هذه الأسماء ما يدعو المتدبّر له إلى الخضوع لله ﷻ، والخوف منه وحده، وخشيته، والتذلُّل بين يديه، والتأدُّب معه - رغبةً ورهبةً، والمبادرة إلى امتثال الأمر واجتناب النهي. وهذا يبعث الطمأنينة في نفسه، ويُحرِّره من الخوف من غير مولاه وربِّه، ويحمله على مواجهة التحديات، واستسهال الصّعاب. ومن أمثلة ذلك اسم: **الجبّار**، و**الكبير**، و**العزيز**، و**العظيم**، و**القادر**، و**القدير**، وغيرها.

٦. من شأن تدبُّر بعضِ الأسماء أن يحمل العبدَ على مراقبة تصرُّفاته ومعاملاته وعباداته، وسائرَ شؤون حياته، وأن يُتقن عَمَلَهُ، ويأخذُ بالأسباب. ومن أمثلة ذلك اسم: **الرقيب**، و**السميع**، و**البصير**، و**الشهيد**، و**الظاهر**، وغيرها.

وهذه الآثارُ التربويَّةُ وغيرُها يُمكن ملاحظتُها من خلال تدبُّر أسماءِ مولانا ﷻ، وتحليل معانيها كما تقدَّم.

التوصيات:

وأخيراً، وبعد أن عَرَفْنَا جُملةً من الآثار التربويَّة من خلال تدبُّرنا لأسماء ربِّنا ﷻ، فإن السؤال: كيف يُمكن توظيف هذه المضامين وتفعيل دورها تربويًّا، ليستفيد منها النَّاس جميعًا؟ ويُجاب: بأنَّ هذه الآثار التربويَّة يُمكن أن تُفعَّلَ من خلال قنوات متعدِّدة في مجتمعنا الإسلاميّ. ومن تلك القنوات:

١. **المنزل**: حيث يُمكن أن تُوظَّف هذه الآثار التربويَّة في تنمية الجانب الروحي لأفراده، من خلال الممارسات والتطبيقات اليوميَّة في حياتهم، ومن خلال أدائهم لأنواع العبادات المتعدِّدة الكثيرة؛ من فرائض، ونوافل، وتطوّع، وغير ذلك.

٢. **المجتمع**: حيث يُمكن أن يُوظِّف هذه الآثار التربويَّة في تنمية الجانب الروحي للأفراد، من خلال علاقاتهم الفرديَّة والجماعيَّة؛ من بيعٍ، وشراءٍ، وإجارةٍ، ونحو ذلك من المعاملات.

ولقد وظَّفَ المجتمعُ الذي ربَّاه رسولنا الكريم ﷺ هذه الآثار في تنمية القِيَم؛ فكلُّ قيمةٍ تُشير إليها هذه الأسماء الحسنى، تستطيع أن تراها مجسَّدةً بوضوح في سلوك ذلك المجتمع الأنبل والأفضل.

٣. **المدرسة**: بإمكانها أن تُوظِّفَ هذه الآثار التربويَّة في تنمية الجانب الروحي للطُلاَّب بشتَّى الطرق والوسائل، من خلال الأنشطة الصفيَّة وغير الصفيَّة، وذلك بطرحها في موضوعات المسابقات، وأنشطة الإذاعة المدرسيَّة، والصحافة الحائطيَّة، ونحوها، لغرس مبدأ

احترام هذه الأسماء وإنزالها منزلتها، والتأسِّي بها في الحياة اليوميَّة.

٤. ويُمكن **للقائمين على التعليم** أن يُدخلوا هذه الآثار التربويَّة في المناهج الدراسيَّة في مختلف المراحل التعليميَّة، من خلال تضمين مفردات الموادّ وموضوعاتها ما تشتمل عليه أسماء الله الحسنى من معان تربويَّة سامية، وما ينشأ عن تدبُّرها من آثار عظيمة في حياة الإنسان المسلم.

٥. ولا ننسَى دورَ **وسائل الإعلام** التربويّ الذي يقوم على تبنِّي الهُدى، ورعاية الحقِّ؛ إذ بإمكانه أن يُعرِّف النَّاس بربِّهم، وبأسمائه وصفاته. ونتيجة هذا التعريف معلومةٌ لدى الجميع، وأهمّها: تأصيل الفضيلة، واجتثاث الرذيلة من جذورها.

وإذا ما اشتركت كلُّ هذه المؤسّسات التربويَّة في تفعيل دور هذه الآثار، نكون بعون الله تعالى قد خطونا الخطوة الأولى في سبيل الإصلاح الحقيقيّ الذي يحتاج منَّا إلى جُهدٍ كبيرٍ، يُصاحبه شعورٌ بالمسؤوليَّة الملقاة على عاتقنا.

نسألُه ﷻ أن يُعيننا والأمَّة جميعًا على تدبُّر أسماء ربِّنا، وفهم معانيها، والتأثُّر بها، وأن يرزقنا خوفَه وخشيتَه في الغيب والشهادة، إنَّه سميعٌ مُجيبٌ.

مصادر البحث ومراجعه:

- الألوسيّ: محمود بن عبد الله البغدادي (د. ت). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (د. ط)، نشر وتصحيح وتعليق إدارة المطبعة المنيريَّة، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- البخاري: محمد بن إسماعيل (١٤٠٠هـ). صحيح الإمام البخاري، (ط١)، تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة: المطبعة السلفيَّة.
- البيهقي: أحمد بن الحسين (١٤٠٣هـ). الاعتقاد والهداية، (ط١)، بيروت: عالم الكتب.
- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (١٣٩٩هـ). درء تعارض العقل والنقل، (ط١)، الرياض: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة.
- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (د. ت). شرح العقيدة الأصفهانيّة، (د. ط)، بيروت: دار الكتب الإسلاميّة.
- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (د. ت). مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (د. ط). السعودية: الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين.
- الجوهري: إسماعيل بن حمَّاد (١٤٠٣هـ). الصحاح، (د. ط)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار، السعودية: طبع على نفقة السيد حسن عباس الشربتلي.

• الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله (١٤١١هـ). المستدرك على الصحيحين، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلميَّة.

• الحليمي: الحسين بن الحسن (١٣٩٩هـ). المنهاج في شعب الإيمان، (ط١)، بيروت: دار الفكر.

• الحمود: محمد بن حمد (١٤١٣هـ). النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، (ط١)، الكويت: مكتبة الإمام الذهبي.

• ابن حنبل: الإمام أحمد (د. ت). مسند الإمام أحمد بن حنبل، (د. ط)، بيروت: دار صادر، والمكتب الإسلامي.

• الخطَّابي: حمد بن محمد البستي (١٤٠٤هـ). شأن الدعاء، (ط١)، دمشق، بيروت: دار المأمون للتراث.

• الرازي: محمد بن عمر الخطيب (١٤١٠هـ). شرح أسماء الله الحسنى، المسمَّى بـ: لوامع البيِّنات شرح أسماء الله تعالى والصفات، (ط٢)، بيروت: دار الكتاب العربي.

• الزَّجَّاج: إبراهيم بن السّري (١٤٠٣هـ). تفسير أسماء الله الحسنى، (ط٤)، دمشق، بيروت: دار المأمون للتراث.

• الزجَّاجي: عبد الرحمن بن إسحاق (١٤٠٦هـ). اشتقاق أسماء الله، (ط٢)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

• ابن سِعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي (١٤٠٦هـ). التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، (د. ط)، الرياض: مكتبة المعارف.

- ابن سِعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي (د. ت). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان، (د. ط)، الرياض: المؤسسة السعيديَّة.
- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (١٣٨٣هـ). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (ط٢)، القاهرة: مكتبة ومطبعة البابي الحلبي.
- الطبري: محمد بن جرير (١٤١٢هـ). جامع البيان في تأويل آي القرآن، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عيسى: أحمد بن إبراهيم بن عيسى (١٤٠٦هـ). توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، (ط٣)، بيروت: المكتب الإسلاميّ.
- الغزالي: محمد بن محمد، أبو حامد (د. ت). المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلميَّة.
- القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري (١٤١٧هـ). الجامع لأحكام القرآن، (ط٥)، بيروت: دار الكتب العلميَّة.
- ابن قيِّم الجوزيَّة: محمَّد بن أبي بكر بن أيوب (١٤١٨هـ). أسماء الله الحسنى، (ط١)، دمشق: دار ابن كثير، وبيروت: دار الكلم الطيب.
- ابن قيِّم الجوزيَّة: محمَّد بن أبي بكر بن أيوب (د. ت). بدائع الفوائد، (د. ط)، بيروت: دار الكتاب العربي.

- ابن قيِّم الجوزيَّة: محمَّد بن أبي بكر بن أيوب (١٤١٢هـ). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (ط١)، جدّة: مكتبة السوادي.
- ابن قيِّم الجوزيَّة: محمَّد بن أبي بكر بن أيوب (١٤٠٨هـ). الصواعق المرسلة على الجهميَّة والمعطِّلة، (ط١)، الرياض: دار العاصمة.
- ابن قيِّم الجوزيَّة: محمَّد بن أبي بكر بن أيوب (د. ت). مدارج السالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلميَّة.
- ابن قيِّم الجوزيَّة: محمَّد بن أبي بكر بن أيوب (د. ت). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلميَّة.
- ابن كثير: إسماعيل بن كثير، أبو الفداء (د. ت). تفسير القرآن العظيم، (د. ط)، القاهرة: دار إحياء الكتب العربيَّة.
- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (١٣٧٤هـ). صحيح الإمام مسلم، (ط١)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- ندا: سعد (١٤٠٣هـ). مفهوم الأسماء والصفات. مجلة الجامعة الإسلاميَّة، العدد: ٤٧ – ٤٨، السنة: ١٢، ص ص ٥٥ – ٨٤.
- النووي: يحيى بن شرف (د. ت). صحيح مسلم بشرح النووي، (د. ط)، القاهرة: المكتبة المصريَّة.